موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 960347 76 00961

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

339
Baqiatoffah

في هذا العدد

12

4

أوّل الكلام: ولا تنسَوا الفضلَ بينكم — 4
السيّد ربيع أبو الحسن

مع إمام زماننا: ونجعلهُمُ الوارثين — 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

نور روح الله: «أرحنا يا بلال» — 9

مع الإمام الخامنئيّ: الإمام العسكريّ عليه السلام في زمان الغربة — 12

قرآنيّات: تفسير سورة البيّنة (2) — 15
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

أخلاقنا: بيوتٌ تموت فيها المحبّة (2) — 18
آية الله الشيخ حسين مظاهري دام ظله

من القلب إلى كلّ القلوب: فمن زحزح عن النار — 23
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

فقه الوليّ: من أحكام التزيّن وعمليّات التجميل (1) — 27
الشيخ علي معروف حجازي

فهرس الملف: أبغض الحلال — 29

فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ — 30
السيّد بلال وهبي

واقع الطلاق في المحاكم الشرعيّة الجعفريّة — 35
(مقابلة مع القاضي الشرعيّ سماحة الشيخ جعفر كوثراني)
حوار: الشيخ موسى منصور

الأبناء ضحايا الطلاق — 42
الشيخ د. محمّد حجازي

وسائل اتّصال لا انفصال — 48
د. سحر مصطفى

عندما يهتزّ العرش — 54
تحقيق: نقاء شيت

رحيل العلّامة المحقّق: السيّد المحقّق: عطاء لا نظير له 60
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
قالوا في السيّد الراحل (رضوان الله عليه) 68
وصيّة السيّد جعفر مرتضى (رضوان الله عليه) 71

إضاءات فكريّة: الإمام الخمينيّ قدس سره في أسئلة الشباب 72
(لقاء مع سماحة السيّد هاشم صفيّ الدين)
مجتمع: معتقدات بين الناس: هل لها أساس؟ 80
تحقيق: نبيلة حمزي
حكايا الشهداء: كنتُ بانتظارِكَ 86
رقيّة كريمي
تسابيح جراح: بلسم جراحي- المجاهد الجريح مرتضى بيضون (هادي) 90

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات حسين تشّوني (خضر) 94

شباب: أنفي لا يعجبني! 98
ديما جمعة فوّاز

حول العالم 100
سناء محمّد صفوان

المسابقة 102

بأقلامكم 104

الواحة 108

آخر الكلام: الاعتذار المُعلّق 112
نهى عبد الله

ولا تنسَوا الفضلَ بينكم

السيّد ربيع أبو الحسن

لا شكّ في أنّ أسباباً عدّة تقف وراء الطلاق. ونحن لسنا في وارد الحديث عنها وتعدادها، لكن قبل أن تقع الفِرقة بين الزوجين، لا بدّ لكلّ طرفٍ من أنْ يصارحَ الآخر -دون أن يجرحَه- بالأسباب التي دعته إلى اتّخاذ قرارٍ كهذا، وبالمساوئ التي يراها فيه -بغضّ النظر عن كونه مصيباً فيما يرى أم لا- وأن لا يحتفظ بها لنفسه، وأن يكون هدفُه الإصلاح إنْ وَجد إليه سبيلاً، وإلّا فمراعاة الأصلح حتّى لو كان هذا الأصلح هو الطلاق.

وبعد أن يقع الطلاق، لا يحقُّ لأيٍّ من الطليقَين أن يذكر عيوب الآخر ومساوئه أمام الآخرين، أو أن يفضح ما قد ستره الله، أو -والعياذ بالله- أن يتعرّضَ لِما له صلة بالشؤون الخاصّة بين الزوج وزوجه...

هذا، وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إلى منهج التعامل بين الأزواج، قبل إيقاع الطلاق وبعده. ومن هذه الإرشادات:

1- **ولا تنسَوا الفضل بينكم:** في الحديث عن أحكام الطلاق، يخاطبُ الله سبحانه وتعالى الزوجَين وأولياء الزوجة بقوله: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ (البقرة: 237)؛ وقوله تعالى، وإن كان موجَّهاً إلى الزوج بأن يتنازل عن استرداد نصف المهر فيما لو كان قد دفع المهر كاملاً إلى زوجه قبل الإفضاء وقبل الطلاق، وموجّهاً إلى الزوجة أو وليِّها -إنْ كانت صغيرة- بأن يعفُوَا عن حقِّهما في نصف المهر، إلّا أنّه بعمومه يحضُّ الزوجَين وسائر المسلمين، على عدم نسيان المُثُل الإنسانيّة في العفو والصفح والإيثار، والتخلّي عن الشحناء والبغضاء والإساءة؛ فإنّها من عمل الشيطان.

فالزوجان، مهما تعاظمت المشاكل بينهما، لا يسوغ لهما نسيان ما كان بينهما من فضل؛ إذ الطلاق والانفصال ينبغي أن لا يعمي نظر الزوجين عن كلّ فضل بدر من أحدهما تجاه صاحبه.

2- **التسريح بإحسان:** إنّ قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...**﴾ (البقرة: 231)، يفيد أنّ الزوجة المطلّقة ما دامت في عدّتها، فإنّ للزوج أن يصالحها، ويعيدها إلى رباط

الـزوجـيّـة فـــي حـيـاة سليمة، وبعِشرةٍ حسنة، وأن لا يكون إرجـاعـه لها بقصد الإضرار والإساءة إليها، بل يكون على قاعدة المعروف والمعاملة الحسنة، سـواء أكان إمساكاً بعصم الزوجيّة، أم تسريحاً بالطلاق والفراق.

أمّا لو أظهر الطليقان كلَّ خير يعرفه أحدُهما عن الآخر، ولم يشِب كلامه عنه بسوء، فإنّ هذا أدعى إلى إعادة الوئام واتصال عُرى المودّة والرحمة بينهما؛ إذ لربّما -والحال هذه- إذا بلغ الزوجَ ما تقول عنه زوجته أو الزوجة ما يقول عنها زوجها، عادت أمواج المحبّة إلى شاطئ الحياة الزوجيّة من جديد.

وهنا، لا بدّ من التنبيه إلى أمرين غاية في الأهمّيّة:

- **الأوّل:** عدم الانجرار إلى مستنقع الإساءات والإهانات المتبادلة، فيما لو بدأ أحدُ الطليقين ذلك، وبلغ الآخرَ ما قيل في حقِّه؛ ففي هذه الحال يجب عدم الإصغاء إلى وسوسات الشيطان وتسويلات النفس الأمّارة بالسوء، والتعامل على أساس قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (البقرة: 237)، وقوله سبحانه: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ (الشورى: 40).

- **الثاني:** إنّ الإساءة وكشف العيوب ذنبٌ يُعاقِب اللهُ عليه، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «مَن روى على مؤمن روايةً، يريد بها شَينه وهدم مروءته، ليسقطَ من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان»[1].

والحمد للّه ربّ العالمين.

الهوامش

(1) الكافي، الكلينيّ، ج2، ص325.

ونجعلهُمُ الوارثين(*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

هو خاتم الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وبقيّة الله في أرضه، وناصر حقّه، الذي ادّخره الله سبحانه وتعالى إلى آخر الزمان، حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، لذلك اختصّه الله بجملة من الكرامات والميزات دوناً عن غيره من البشر الذين سبقوه جميعاً. فما هي أبرز الخصائص والصلاحيّات التي يتمتّع بها عجل الله فرجه؟

● الإمام المعصوم عجل الله فرجه شاهدٌ على الأعمال

الإمام هو المظهر الجامع للاسم الإلهيّ (الحيّ). ولمّا كانت الحياة مبدأ العلم والقدرة، وكان علم الله علماً شهوديّاً، كان الإمام شاهداً على أعمال الأمّة ومطّلعاً على سائر أفعالهم وأعمالهم؛ إذ الإمام روح ذوي الأرواح، كما أنّ إحاطته بأعمال البشر لا تنحصر في أيّام معيّنة من السنة دون غيرها.

ثمّ إنّ الأعمال تُعرض على الإمام عموماً يومَي الاثنين والخميس؛ إذ يُكشف الغطاء عن أعمال الأُمّة في حضرة الإمام، كما أُشير إلى هذا المعنى في روايات عرض الأعمال. كما تُعرض الأعمال عليه بشكل دائم مستمرّ، كما ورد التعبير عنه في غير واحدةٍ من الروايات الواردة في هذا المقام بلفظ كلّ ليلة وكلّ صباح[1] ونحوهما ممّا هو ناظرٌ إلى استمرار وقوف الإمام عجل الله فرجه على أعمال الأُمّة.

● روح ذوي الأرواح

فكما أنّ أرواحنا محيطة علماً بما يرتبط بأبداننا وتدرك وتعلم

"إنّ الأعمال تُعرض على الإمام عموماً يومَي الاثنين والخميس؛ إذ يُكشف الغطاء عن أعمال الأُمّة في حضرته"

ما يحصل لها، فكذلك الإمام يحيط علماً بما يحصل لأرواحنا، وكأنّه داخل في أرواحنا، وعليه، يصبح الإمام روح ذوي الأرواح، ويمكن الاستدلال على ذلك بقوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ (الأحزاب: 6).

إنّ الإنسان الكامل، كالرسول الأعظم ﷺ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم وبأرواحهم؛ لمكان تفوّقه الوجوديّ على أرواحهم، فتكون أرواح الأُمّة بمنزلة البدن للروح النبويّة. وإذا كانت حقيقة الإمامة خلافة الله والرسول كما أفاد مولانا الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء. إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين عليه السلام»[2]، كان كلّ كمال مشترك بين مقام النبوّة والولاية ثابتاً للإمام بالضرورة. وعليه، فإنّ مقام الأولويّة الوارد في الآية الكريمة الثابت للنبيّ بالأصالة لمكان تفوّقه الوجوديّ ثابتٌ بالتبع للإمام المعصوم بما هو خليفة رسول الله ﷺ.

● المهديّ عجل الله فرجه أولى الناس بإبراهيم عليه السلام

صرّح القرآن الكريم بأنّ خاتم الأنبياء محمّداً المصطفى ﷺ أولى الناس بإبراهيم عليه السلام: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ (آل عمران: 68). لذلك، فإنّ إقامة العدل الشامل محلّ الظلم والجور سيبدأ بعد إقامة الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام؛ لأنّه أولى الناس بجميع الأنبياء عليهم السلام. عن رسول الله ﷺ: «إنّ القائم عليه السلام إذا خرج، دخل المسجد الحرام، فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثمّ يصلّي ركعتين. ثمّ يقوم فيقول: (يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بآدم. يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم. يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإسماعيل. يا أيّها الناس، أنا أول الناس بمحمّد ﷺ). ثمّ يرفع يديه إلى

السماء، فيدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه. وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ (النمل: 62)»[3].

● خاتم الأوصياء وارث الكمالات

لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف خصوصيّة عن سائر الأئمّة عليهم السلام ممّن كانت هذه الصفة خافيةً غير ظاهرة فيهم، وهي خاصّيّة وراثة الأرض. لقد كان سائر الأئمّة عليهم السلام وارثين ومورّثين؛ أي أنّهم ورثوا الإمامة وورّثوها لمن تلاهم. أمّا إمام العصر عجل الله فرجه الشريف فليس كذلك؛ لأنّه -كما أفاد السيّد حيدر الآملي رحمه الله ضمن بيانٍ لطيفٍ- خاتم الأولياء والوارث الحقيقيّ؛ أي وارث جميع كمالات الأوّلين والآخرين، وإذ لا يوجد وليّ من بعده، فإنّه لن يكون هناك وارث لميراثه.

قيل: إنّ قوله تعالى: ﴿**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (القصص: 5) دالّ على إمامته وخلافته وخاتميّته أيضاً؛ لأنّ الألف واللام متى دخلتا على الخبر، أفادتا انحصاره في المبتدأ. فإنّا إذا قلنا: (زيدٌ هو العالم) دلّ ذلك على أنّ غيره ليس بعالم. فكلّ إمامٍ غيره (أي غير المهديّ) من الأئمّة هو موروث، ولا يكون هو الوارث دون غيره؛ لأنّ من بعده وارثه، فدلّ على أنّ الإمام -الذي هو بهذه الصفات- يرث من قبله، أعني: يرث الإمامة، ولا يورث عنه[4].

لقد ورث خاتم الأولياء عجل الله فرجه الشريف سائر كمالات الأنبياء عليهم السلام ومكارم الأولياء عليهم السلام، وإذ قد جمع معجزات الأنبياء عليهم السلام السابقين، فستظهر معجزات كلّ نبيّ على يده عجل الله فرجه الشريف، باعتباره مأموراً بتحقيق أهداف الأنبياء كافّة وبإحياء الأرض الميتة بنور العدل.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الإمام المهديّ الموجود الموعود عجل الله فرجه الشريف، لآية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، الفصل الثاني من الباب الأول.

(1) راجع: الكافي، الكليني، ج1، ص219.

(2) (م.ن)، ج1، ص200.

(3) (م.ن)، ج51، ص59.

(4) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر الآملي، ص437.

«أرحنا يا بلال»(*)

أيّها العزيز، اغتنم وقت المناجاة في الصلاة بالقدر الميسور والمقدار المقدور، وقم بآدابه القلبيّة، منها الوقت، ومنها المعروف ليقودك شوقك إلى الله.

- **آداب الوقت**

1- فَهِّم قلبك أنّ أساس الحياة الأبديّة الأخرويّة، ومنبع الفضائل النفسانيّة، ورأسمال الكرامات، هو المراودة والمؤانسة مع الحقّ ومناجاته، وخصوصاً الصلاة؛ فإنّها مرهم روحانيّ، قد أُعدّ بيدَي جمال الحقّ وجلاله، وهي أجمع وأكمل من جميع العبادات.

2- فبمقدار ما يمكنك، حافظ على أوقاتها، وانتخب أوقات فضيلتها، فإنّ فيها نوراً ليس في غيرها من الأوقات.

3- وأقلل فيها من الاشتغالات القلبيّة، بل اقطعها. وهذا يحصل إذا قسّمت أوقاتك، وعيّنت للصلاة المتكفّلة لحياتك الأبديّة وقتاً خاصّاً، لا يكون لك فيه أشغال أُخر، ولا تكون للقلب تعلّقات أخرى.

"إذا جعلت ذلّتك نصب عينيك، وتواضعت لذات الحقّ المقدّسة بروحك وقلبك، وعددت نفسك وعبوديّتك لاشيء، يتلطّف الحقّ تعالى ويرفعك ويخلّعك بخلع كراماته"

- **أحوال المعصومين عليهم السلام عند حضور وقت الصلاة**

والآن، نذكر الأحاديث الواردة في أحوال المعصومين عليهم السلام، فلعلّه بالتدبّر في حالات أولئك الأكرمين يحصل الانتباه، ويتمّ التنبيه، وتدرك عظمة الموقف وأهميّة المقام وخطره، وتستيقظ من نوم الغفلة. فعن بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه، شغلاً بالله عن كلّ شيء»[1].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: كان إذا حضر وقت الصلاة، يتململ ويتزلزل ويتلوّن، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول عليه السلام: «جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال، فأبَيْنَ أن يحملنها، وأشفقْنَ منها»[2].

ونُقل أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان إذا توضّأ يتغيّر لونه وتضطرب مفاصله، فقيل له في ذلك، فقال: «حقّ لمن يقف بين يدي ذي العرش أن يصفرّ لونه وتضطرب مفاصله»[3]، ونقل عن الإمام الحسن عليه السلام أيضاً مثل ذلك[4]. وعن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان إذا حضر للوضوء اصفرّ لونه، فيقال له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: «ما تدرون بين يدي من أقوم؟»[5].

- **المعرفة تولّد الشوق إلى الملاقاة**

ونحن أيضاً إذا تفكّرنا قليلاً، وفهّمنا قلبنا المحجوب المطرود أنّ أوقات الصلاة هي أوقات الحضور في جناب القدس لحضرة ذي الجلال، وأنّ الحقّ تعالى ملك الملوك في تلك الأوقات دعا عبده الضعيف اللاشيء إلى مناجاته، وأذن له في الدخول إلى دار كرامته حتّى يفوز بالسعادات الأبديّة ويجد السرور والبهجات الدائميّة، لكنّا مبتهجين ومسرورين من دخول وقت الصلاة بمقدار معرفتنا.

وإذا استشعر القلب عظمة المقام وخطره، يحصل فيه الخوف والخشية بمقدار فهم العظمة. وحيث إنّ قلوب الأولياء مختلفة وحالاتهم متفاوتة بحسب التجلّيات اللطفيّة والقهريّة واستشعار العظمة والرحمة، فحيناً يحملهم الشوق إلى الملاقاة واستشعار الرحمة والجمال على السرور

والبهجة، ويقولون: «أرحنا يا بلال»[6]؛ وحيناً تجعلهم التجلّيات بالعظمة والقهر والسلطنة في حالة الصعق والارتعاش والرعدة.

● رحمة الذات المقدّسة

وبالجملة، أيّها الضعيف، إنّ الآداب القلبيّة للأوقات هي أن تهيّئ نفسك للدخول إلى حضرة مالك الدنيا والآخرة ومخاطبة الحقّ جلَّ وعلا ومكالمته؛ فانظر بعينٍ إلى ضعفك ومسكنتك وذلّتك وعجزك، وبعينٍ أخرى إلى العظمة والجلال والكبرياء للذات المقدّسة جلّت عظمته، الذي كان الأنبياء والمرسلون والملائكة المقرّبون يصعقون جنب عظمته، وبالعجز والمسكنة والذلّة يعترفون.

فإذا نظرت بهذه النظرة وفهّمت قلبك، فليستشعر القلب الخوف ويرى نفسه وعباداته لا شيء... وانظر بعينٍ أخرى إلى سَعة رحمة الذات المقدّسة وكمال عطفها وإحاطة رحمانيّتها، حيث إنّه أذن للعبد الضعيف، مع ما فيه من أنواع التلوّثات ومنتهى العجز والمسكنة، في الدخول إلى حضرة قدسه، ودعاه إلى مجلس أنسه. فإذا توجّه القلب إلى ذلك، سيحصل له الأنس، ويستشعر الرجاء والأمل.

● شمول الرحمة الإلهيّة

فهيّئ نفسك للحضور بقدمي الخوف والرجاء والرهبة والرغبة بقلبٍ خجلٍ وفؤادٍ وجلٍ، واستشعار الانكسار والذلّة والضعف والمسكنة، ولا ترَ لنفسك أيّ لياقة للحضور في هذا المحضر، ولا تعدّ نفسك لائقاً للعبادة والعبوديّة؛ فإنّك إذا جعلت ذلّتك نصب عينيك، وتواضعت لذات الحقّ المقدّسة بروحك وقلبك، وعددت نفسك وعبوديّتك لا شيء، يتلطّف الحقّ تعالى ويرفعك ويخلّعك بخلع كراماته.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، الفصل الرابع، في الآداب القلبيّة للصلاة (بتصرُّف).
(1) المحجّة البيضاء، الكاشاني، ج1، ص379.
(2) عوالي اللآلي، الأحسائي، ج61، ص324.
(3) العوالم، البحراني، ص61.
(4) مستدرك الوسائل، النوري، ج1، ص354.
(5) جامع السعادات، النراقي، ج3، ص263.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج79، ص193.

الإمام العسكريّ عليه السلام في زمان الغربة

إنّ ما يُقال من أنّ الأئمّة الثلاثة عليهم السلام -من الإمام الجواد عليه السلام حتّى الإمام العسكريّ عليه السلام- كانوا في غربةٍ تامّة، هو هكذا في الواقع، فقد كانوا بعيدين عن المدينة، وعن أهلهم، وعن بيئتهم التي أَلِفوها، وكلّما اتّجهنا إلى نهاية إمامة الإمام العسكريّ عليه السلام، فإنّ هذه الغربة تزداد. إنّ دائرة نفوذ الأئمّة وسَعة دائرة الشيعة في زمان هؤلاء الأئمّة الثلاثة إذا ما قورنت بزمان الإمامَين الصادق والباقر عليهما السلام، نجد أنّها ازدادت عشرة أضعاف عمّا كانت عليه، وهذا شيءٌ عجيب. ولعلّ ذلك كان السبب في أنّهم عليهم السلام قد وُضعوا تحت هذه الضغوط والتضييق.

- **الإمام الرضا عليه السلام يُمهّد للأئمّة عليهم السلام**

قبل الإمام الرضا عليه السلام، كان الشيعة منتشرين في الأماكن كلّها، لكنّهم لم يكونوا على اتّصال ببعضهم بعضاً، وكانوا آيسين، وليس لديهم أيّ تطلّع نحو المستقبل، أو رجاء أو تفاؤل، بسبب سلطة حكومة الخلفاء، كالمأمون، وهارون. وعندما جاء الإمام الرضا عليه السلام إلى طرف خراسان، وعبر هذا المسير، ظهرت شخصيّةٌ أمام الناس هي تجلٍّ للعلم والعظمة والصدق والنورانيّة، وما كان الناس قد شاهدوا مثل هذه الشخصيّة من قبل. ولقد كان شيئاً عجيباً مدهشاً، وكأنّ المرء ينظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

● **محدّثو الشيعة**

وصل الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان ومرْو، وكانت مـرْو مركزَ تركمانستان الحاليّة. وبعد سنةٍ أو سنتين، استُشهد الإمـام عليه السلام وفُجع الناس. لقد جعل مجيء الإمام عليه السلام أجواءَ هذه المناطق شيعيّةً، وهذا لا يعني أنّ الجميع أصبحوا شيعة، لكنّهم أصبحوا محبّين لأهل البيت عليهم السلام. فنجد في الـريّ مثلاً مَن هم أمثال الشيخ الكلينيّ. فشخصٌ مثله لا يترعرع إلّا في بيئةٍ شيعيّة، حتّى يصبح بتلك الخصوصيّات. وفيما بعد، ظهر الشيخ الصدوق، الذي كان يسافر إلى هرات وخراسان وأماكن أخرى، ويجمع أحاديث الشيعة، فهذا أمرٌ مهمٌّ جدّاً.

● **شبكة إعلاميّة وتعليميّة**

إنّ حركة الإمام الرضا عليه السلام وفيما بعد شهادته مظلوماً، هي التي جعلت مثل هذه الأجواء لصالح الأئمّة عليهم السلام. وقد نهض الأئمّة للاستفادة من هذا الأمر. فالرسائل والزيارات المتبادلة التي كانت تجري لم تكن تحدث بطريقةٍ عاديّة، بل كانت كلّها تجري في الخفاء، وإلّا فلو كانت علنيّةً لكانوا قبضوا على أصحابها، وقطّعوا أيديهم وأرجلهم. فهل، على سبيل المثال، كان ممكناً في ظلّ ذاك العنف والقمع الّذي مارسه المتوكّل، ومنع فيه زيارة كربلاء، أن تصل أسئلة النّاس إلى الإمام عليه السلام بسهولة، ثمّ ترجع إليهم الإجابات، أو أن تُرسل الحقوق الشّرعيّة إلى الإمام عليه السلام، ثمّ تصلهم منه الإيصالات؟ فهذا كلّه دليلٌ على وجود شبكةٍ إعلاميّة وتعليميّة عظيمة لهؤلاء الأئمّة العظماء الثلاثة: الإمام الجواد والعسكريّين عليهم السلام.

● **موقعيّة الإمامة**

لقد حدث مثل هذا الأمر ما بعد الإمام الرضا عليه السلام وإلى زمن شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام. فقد استطاع الإمامان الهادي والعسكريّ عليهما السلام في مدينة سامرّاء تلك، الّتي كانت في الواقع بمثابة معسكر كبير -لم تكن في ذلك الكبر، بل كانت عاصمةً حديثة البناء سروراً لكلّ من رأى (سُرّ من

"عندما قتلوا الإمام العسكريّ عليه السلام في سنّ الـ28، فهذا دليلٌ على هذه الحركة العظيمة للأئمّة والشّيعة وأصحابهم الكبار، عبر التاريخ"

رأى) حيث يجتمع فيها الرؤساء والأعيان ورجال الحكومة وبعض الناس الذين يؤمّنون الحوائج اليوميّة- لقد استطاعا أن يُنظّما هذه الروابط كلّها بين أقطار العالم الإسلاميّ جميعها. فعندما ننظر إلى أبعاد حياة الأئمّة عليهم السلام نفهم ماذا كانوا يفعلون. لهذا، لم تنحصر القضيّة في تلك الفتاوى الّتي كانوا يُجيبون بها عن أسئلة النّاس حول الصّلاة والصّوم والطّهارة والنّجاسة، بل كانوا ينطلقون من موقعيّة الإمام بذلك المعنى الإسلاميّ الخاصّ، ويتحدّثون وَفقَهُ مع الناس[1].

- **الزمن الذهبيّ**

لا يوجد أيّ زمانٍ شهدت فيه روابط الشيعة وانتشار تشكيلاتهم في أرجاء العالم الإسلاميّ كلّه ما شهدته في زمن الأئمّة الجواد والهاديّ والعسكريّ عليهم السلام. فوجود الوكلاء والنوّاب وتلك القصص التي تُنقل عن الإمامَين الهادي والعسكريّ عليهما السلام -مثلاً عندما كان يُحضر له المال والإمام يُحدّد ماذا ينبغي أن يُفعل به- دليلٌ على هذا الأمر؛ أي أنّه بالرغم من الإقامة الجبريّة لهذَين الإمامَين الجليلين في سامراء، وقبلهما الإمام الجواد عليه السلام بنحوٍ ما، والإمام الرضا عليه السلام بنحوٍ آخر، فإنّ الارتباط والتواصل مع الناس كان يتّسع على هذه الشاكلة[2].

- **إخماد صوت الحقّ**

عندما أحضروا الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامرّاء، وقتلوه في سنّ الشباب عن عمرٍ يناهز 42، أو عندما قتلوا الإمام العسكريّ عليه السلام في سنّ الـ28، فذلك كلّه دليلٌ على هذه الحركة العظيمة للأئمّة والشّيعة وأصحابهم الكبار، عبر التاريخ. ومع أنّ جهاز الحكم كان نظاماً بوليسيّاً ويعمل بشدّة، فقد استطاع الأئمّة عليهم السلام في مثل هذا الوضع أن يُحقّقوا مثل هذه النجاحات؛ فينبغي مشاهدة هذه العزّة والعظمة إلى جانب تلك الغربة.

تفسير سورة البيّنة (2)(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

تناولنا في العدد السابق تفسير الآيات الثلاث الأولى من سورة البيّنة، وسوف نستكمل في هذا المقال تفسير ما تبقّى منها من آيات:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾. **صدق الله العليّ العظيم**

- ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

إنّ الأنبياء عليهم السلام يريدون أن يوضحوا للفطرة الجاهلة، أو النائمة، أو المنحرفة نتيجة للمصالح، أنّ الدين شيء من صميم ذات الإنسان، وأنّه يدعو إلى شيء واحد: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (البيّنة: 5)؛ إنّ تكليف الناس أن يعبدوا الله ويلتزموا برسالته ودينه.

والدين هنا يُستعمل بمعنى الصِلة بين الإنسان وبين الله؛ لذا عليهم أن يجعلوا صِلاتهم خالصة له، ولا ينحرفوا عن الخطّ الكونيّ، ويتوجّهوا بذاتهم إلى عبادة الله وحده دون سواه؛ لأنّ عبادة الإنسان لغير الله هي تنزيل من مقامه، وتشويه لفطرته، وجرح لكرامته. فإذاً، العبادة لله شرف للإنسان، وكمال وسموّ له، وصيانة لكرامته.

- ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾

إنّ إقامة الصلاة هي أيضاً تكريس لعبادة الله، وتعويد للخروج عن طاعة من سواه؛ لأنّ الإنسان في حياته العاديّة، نتيجة للحاجات الشكليّة والمعاملات الخارجيّة، قد يرى أنّه يحتاج إلى شخصٍ آخر غير الله: كصاحب مال، أو صاحب علم، أو صاحب قوّة. أمّا في صلاتنا، والتي نؤدّيها خمس مرّات في اليوم، فإنّنا نخلص فيها لله؛ أي أنّ جميع أفعالنا، وحركاتنا، وسكناتنا، وأقوالنا، وقيامنا، وقعودنا هي لله وحده.

﴿**وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ**﴾ (البيّنة: 5)؛ أي أنّ الشخص المتمكّن يعطي لغير المتمكّن، وهذا أساس بناء المجتمع واسترداده. فلو كان أفراد البشر كلّهم متساوين، وبمستوى واحدٍ، هل سيتكوّن مجتمع؟ أبداً؛ لأنّ المجتمع يتكوّن من الأخذ والعطاء؛ فأنا أستعين بما عندك وأنت تستعين بما عندي، أنا أرفع وحشتي بك وأنت ترفع وحشتك بي، أنت تأخذ منّي الخبز وأنا آخذ منك الزبد، وهكذا...

إنّ إقامة الصلاة هي أيضاً تكريس لعبادة الله، وتعويد للخروج عن طاعة من سواه

- ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

إنّ دين القيّمة يعني دين الملّة الواضحة، وقيل دين القائمين، ودين المستقيمين، ودين الصلحاء. وعلى كلّ حال، سواء أكان هذا أم ذاك، فالمعنى واضح؛ يعني عبادة الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ودين المستقيمين في الطريق، والدين المتناسب مع فطرة الإنسان وحقيقته.

- شرّ البريّة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. ما دام الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وله فضل الخلق، ثمّ بعث الدين، وحدّد الغاية منه، فالذي لا يؤمن بالله وينحرف، فهو شرّ البريّة[1]؛ أي شرّ الخليقة؛ لأنّه تنكّر لذاته، ثمّ تنكّر لفضل الله ونعمته، وانحرف وخضع لغير الله سبحانه وتعالى.

- خير البريّة

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البيّنة: 7)؛ لأنّ عملهم منسجم مع ذاتهم، وتحرّروا من عبادة غير الله، وأصبحوا في درجة سامية، وكانوا في طليعة الخلق.

﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (البيّنة: 8). هذا الجزاء الذي يُقال عنه إنّه الجزاء الماديّ، ثمّ أكثر من هذا: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البيّنة: 8). هناك نفوس وقلوب لا تكتفي بالجنّات والأنهار والنعمة الماديّة فقط، بل أيضاً رضى الله ورضاهم عن الله، فهم يعيشون في أسمى درجات الرضى والاكتفاء والسعادة والارتياح، و﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البيّنة: 8).

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ضاهر - بتصرّف.

(1) (بريّة) مشتقّة من كلمة (برأ)، والبارئ هو الخالق، و(بريّة) تعني (خليقة)، أي الخلق والناس.

آية الله الشيخ حسين مظاهري دام ظله

بيوتٌ تموت فيها المحبّة(2)

إنّ الذي يُدخل السرور على زوجته التي تخدمه، والمرأة التي تدخل الفرح على زوجها الذي يعينها، لا بُدّ وأن يحظيا بالثواب الجزيل والأجر الجميل. ولكن لا بدّ من التنبّه هنا إلى أنّ ثمّة مسألة خطيرة تكدّر صفو الأسرة، وتذهب بالمحبّة من البيت العائليّ، مضافاً إلى ما تمّ الحديث عنه في العدد السابق من مدمّرات المحبّة بين الزوجين، وهي: العُجب والمنّة.

- **العُجب**

إذا كانت المرأة معجبة بنفسها، أو كان الرجل متكبراً لعُجبٍ فيه، بانت علامات الخطر في أقوالهما وأفعالهما. وقد حذّر القرآن الكريم كثيراً من هذه المسألة، وعدّ المتكبّرين من الذين كانوا يعوقون أعمال الأنبياء والرسل عليهم السلام: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾ (سبأ: 34).

فالمتكبّر، والمعجب بنفسه، يصل الأمر بهما إلى العناد والتمرّد في الدنيا والآخرة، فتراه يواجه الباري تعالى بعناده الذي كان عليه في الحياة

الدنيا، ولا يرضى بحكم الله تبارك وتعالى يوم القيامة، فعلى الرغم من معرفته لنفسه جيّداً، فتراه يُقسم لله على إيمانه كما كان يُقسم للناس في الحياة الدنيا، ولكنّ الباري تعالى يبعثه إلى جهنّم مع قَسَمه ذاك، ويفضح كذبه وادّعاءه أمام الخلق جميعاً.

إنّ الزوج الذي يُدخل السرور على زوجته التي تخدمه، والمرأة التي تدخل الفرح على زوجها الذي يعينها لا بُدّ من أن يحظيا بالثواب الجزيل والأجر الجميل

إنّ حالة العجب والتكبر تطغى على النفس البشريّة؛ لذا أوصي المرأة والرجل بعدم الولوغ في هذه الحالة، كأن يغترّ أحد الطرفين بمستواه المادّيّ أو العلميّ، وإذا ما رأيا من نفسيهما شيئاً من ذلك، فليبادرا إلى الاستغفار والإنابة إلى الله تبارك وتعالى علّه يرحمهما وينجيهما ممّا هما فيه، وإلّا فالأمر خطيرٌ جدّاً، ولا يحتمل المجاملة.

- **لكلّ زوجين: حذارِ العُجب**

المرأة الحاصلة على شهادة الجامعة، أو على مؤهِّلٍ علميّ عالٍ لا ينبغي لها أن تغترّ بما لديها من معلومات، وإذا ما فعلت ذلك أمام زوجها إنّما تكون قد بالغت في كسر طوق المحبّة الذي يربطها به.

وكذا الرجل الغنيّ أو الثريّ الذي يتكبّر على زوجته، إعجاباً بما لديه من أموال، يجب عليه أن ينتبه إلى ما يخالط روحه من إعجاب، فيجدر به أن يسحق هذه الحالة، من خلال المداومة على الذكر، والاعتبار بما آل إليه الآخرون من قبله ممّن ملكوا الثروات والأموال التي فاقت ثروته وأمواله.

أيتها السيّدة! إذا كان زوجك فقيراً، وكان أخوك ثريّاً فلا بأس بأن تداري وضعه ونفسيّته بعيداً عن الفخر والإعجاب بما لدى أخيك أو أبيكِ، واعلمي

"المرأة الذكيّة والعاقلة هي تلك التي تستطيع ترقيق قلب زوجها، والرجل الفطن والمدرِك هو ذاك الذي يسكن قلب امرأته، وذلك من خلال الابتعاد عن العناد"

أنّ الزوج مقدّم على أخيك، وينبغي لك أن تقدّميه على أهلك جميعاً، إذا كنت ترومين حياة آمنة سعيدة في الدنيا والآخرة.

الزوج كذلك، عليه أن يعلم أنّ زوجته مقدّمة على باقي أفراد أسرته في الاحترام والعون، بدون إنكار لحقّ الأهل.

- **الزوجان ومصائب العُجب**

عن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام: «العُجب درجات، منها أن يُزيَّن للعبد سوء عمله فيراهُ حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يُحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله عزّ وجلّ، ولله عليه فيه المنّ»[1].

وللعجب شُعب عدّة، هي:

1- **المراء والجدال:** المراء والجدال حالة يكون فيها المرءُ طالباً لإمضاء رأيه بالإكراه، وهذا رائجٌ بين الناس، حين يصرّون على أنّ قولهم هو الصواب دون علم أو بيّنة؛ وهذا الأمر لا يخلو من المعصية، بل يعدّه الكثير من العلماء من الكبائر. يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ**﴾ (الحج: 3).

فإنّ الزوج الذي يحاول أن يجادل زوجته ويماريها، يدوس على المحبّة والألفة بكلتا قدميه، وإنّ المرأة التي تثير الضجيج من أجل إطاعة كلامها في البيت، تُخرب بيتها بيدها وهي جاهلة. ومَنْ كان مِنَ الزوجين متحمّلاً لهذه الحالة جزاه الله، وحباه الله على صبره من رياض الجنّة.

2- **العناد:** شعبة أخرى من شُعب العُجب هي العناد، والتي نرى من خلالها بعض النساء -على حدّ قول عامّة الناس- تضع قدمها في فم الأفعى ولا تنتهي عن عنادها.

كذلك من الرجال العنود إلى درجة أن يُلقي بنفسه في بئر عميقة، شريطة أن لا يتنازل عن كلمةٍ قالها اعتباطاً، وهذا هو عين الخطر.

يقول الله في كتابه العزيز: ﴿**وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (الأنفال: 32).

بعض الرجال لا يعرف أن يجيب إلّا بـ«لا»، وقد تتحدّث امرأة إلى زوجها عشر دقائق، ثمّ تطلب الجواب منه، فلا يقول لها إلّا «لا»؛ لأنّه لا يمكن أن ينفّذ لها طلباتها ولو كانت مشروعة، وهكذا بعض النساء إذ لا تتقبّل أمراً، ولا تطيع زوجاً، ولا تعرف إلّا العناد وأن يسود رأيها وقولها.

فالمرأة الذكيّة والعاقلة هي تلك التي تستطيع ترقيق قلب زوجها، والرجل الفطن والمدرِك هو ذاك الذي يسكن قلب امرأته، وذلك من خلال الابتعاد عن العناد، والتصرّف وفق ما جاء في الروايات الشريفة.

3- التوقّع الزائد على الحدّ: إنّ بعض النساء يتوقّعن من أزواجهن أكثر ممّا ينبغي أن يُتَوَقَّع منهم، فتتوقّع إحداهنّ ليلة العيد من زوجها هديّةً قيمتها عالية، على الرغم من أنّها تعلم جيّداً بأنّه لا يتقاضى غير نصف القيمة، مثلاً شهريّاً. وعلى الرغم من ذلك لا تقبل هديّةً أقلّ منها.

وإذا ما أجبرت المرأة زوجها على أن يُحضر لها حاجة تضرّ بميزانيّة الأسرة، فقد ارتكبت منكراً ستحاسَب عليه يوم القيامة؛ لأنّ توقّعها الزائد لا يتناسب وراتب زوجها المحدود، وبذلك سوف تؤدّي هذه الحالة إلى أن يقترض الرجل مبلغاً لتأمين تلك الحوائج، فيعاني من تراكم القروض التي تقضّ مضجعه.

أيّتها السيّدات! لا ينبغي لكنّ إراقة ماء وجوه أزواجكنّ، من خلال توقّعات زائدة وغير معقولة.

وأنتم أيّها الرجال الغيارى! لا يجدر بكم أن تتوقّعوا من نسائكم اللواتي يعملن في المنزل ليلاً نهاراً، أن تجدوا موائد طعامكم ممدودة، حين تأتون

منازلكم قبل الوقت المعيّن لقدومكم، وحاولوا جهد الإمكان توقّع أقلّ من ذلك؛ لأنّ المرأة ترتبط بالأبناء أكثر منكم، وإنّ تربية الأبناء ليست بالأمر الهيّن السهل، فلا تحاولوا الضغط على نسائكم؛ لأنّ أعصاب المرأة ستنهار حينها، وستفقد نشاطها، وبذلك تتوقّف عن إكمال المسيرة التي رسمها الباري لها.

4- عدم تقبّل النقد: إنّ الإسلام يرفض الغيبة ويعمل بالنقد. ولا أعني بالنقد ذلك الذي يُجيز فيه المرء لنفسه الاستهزاء والسخرية من الآخرين في غيابهم وحضورهم، بل أعني به النقد البنّاء. عن الإمام الصادق عليه السلام: «أحَبَّ إخواني إليَّ مَن أهدى إليَّ عُيوبي»[2].

النقد ضروريّ، ولكنّ الأكثر ضرورة منه قَبوله، فالرجل الذي يشرح لزوجته نواقصها، عليه أن يتحدّث معها بكلّ احترام بعيداً عن الاستهزاء والسخرية، فما عليها إلّا أن تتقبّل المسألة برحابة صدر، وتُغيِّر من حالها في اليوم التالي.

وإذا كان الرجل سيّئ الأخلاق في البيت، فاحشاً، ينبغي للزوجة أن تخبره بذلك بطريقة بكلّ أدب، فتقول له مثلاً: «إنّ سُبابك وشتيمتك للأبناء قد يؤدّيان بهم إلى أن يكونوا معقّدين مستقبلاً»، وحينها، يجب على الزوج أن يمتثل للأمر الواقع، ويغيّر أسلوبه معهم كي تستقيم حياتهما العائليّة بعيداً عن الضجيج والصخب.

وإذا ما امتنع أحدهما عن قبول النّقد، فإنّه بذلك يعرّض بيته للحقد والضغينة والكراهية، فتتهاوى المحبّة بين أفراد الأسرة الواحدة، ولا يبقى إلّا العويل والصراخ والضجيج بسبب عدم التنازل الذي هو في مصلحة الأسرة ونفعها، التي يجب أن يسودها الوئام والانسجام.

في الختام، إنّ الاستقرار والهدوء الأسريّ، القائمين على الاحترام، والوئام، والودّ، هما من أهمّ سُبل التقرّب إلى الله تعالى. وقد صنّفتهما الأحاديث الشريفة كأفضل الطاعات والعبادات، فلنعمل جميعاً على تحقّقهما.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج2، ص313.
(2) (م.ن)، ص639.

فمن نحزح عن النار(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

قد نتّكئ على فكرة أنّ الله غفورٌ رحيم، ونُبتلى بالغفلة وطول الأمل. هنا، يأتي القرآن الكريم ليزرع فينا حبّاً لله، ووجلاً منه، وإجلالاً له حين يذكّرنا بما ينتظر العاصين في دار الآخرة.
فهلّا انتهينا؟!

● مشاهد العذاب في الآيات القرآنيّة

1- سورة الهُمزة: ﴿**كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**﴾، فالذي يريد الله أن يعذّبه، فإنّه يرميه بإذلال واحتقار في جهنّم. وقد أسماها الله الحطمة لأنّها تهشّم عظام الإنسان، ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ**﴾؛ فهذه النار لم يشعلها إنسان، وإنّما هي نار الله الموقدة ومستمرّة الاشتعال، ﴿**الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**﴾؛ وهي لا تحرق الجسم، والجلد، واللحم والعظم فحسب، بل تصل حرارتها، وقسوتها، وعظمتها إلى الأرواح، والقلوب، والأنفس، ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ* فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ**﴾؛

أي هناك أعمدة ضخمة تقفلها، وفوقها ملائكة غِلاظ شِداد.

2- سورة الحاقة: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ**﴾؛ أي اربطوا يديه ورجليه، أو -بناءً على تفسير آخر- اربطوا يديه برجليه، ﴿**ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾؛ أي ألقوه في النار وأحرقوه فيها، ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ*وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾؛ أي لا يشجّع على إطعام المساكين، ﴿**فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ**﴾؛ أي لا يوجد معه اليوم حميم، أو صديق، أو حبيب، أو نصير، بل هو وحده. ﴿**وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾؛ فطعام أهل النار من القيح والدم المذاب، ﴿**لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ**﴾.

3- سورة الواقعة: ﴿**ثمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ*لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ**﴾. والزقوم هو شجر من نبات لزج خبيث، حتّى الحيوانات تشمئزّ منه لشدّة رائحته الكريهة، فلا تقترب منه، وهو أيضاً طعام أهل النار، ﴿**فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾؛ فعلى الرغم من طعمها الكريه ورائحتها الكريهة، فإنّ أهل النار يأكلونها ويملؤون منها بطونهم لشدّة جوعهم؛ لأنّه ليس لديهم خيار آخر، ﴿**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ**﴾؛ أي الماء المَغْلِيّ جدّاً، الشديد الحرارة، ﴿**فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**﴾؛ الهيم هي الإبل العطشى جدّاً، والتي تشرب الماء كثيراً ولا ترتوي، بل وتموت من كثرة شرب الماء، لذلك فهم يشربون شرب الهيم من شدّة عطشهم، ﴿**هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**﴾. هذه آخرتهم يوم القيامة، وهذا هو طعامهم، وشرابهم ومكانهم، وحالتهم.

4- سورة الملك: ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ***

فإذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ (الملك: 6-7)؛ فهي ليست ناراً مشتعلة فقط، بل تُصدر أصواتاً قويّة جدّاً، تفور وتغلي، إلى حدٍّ أنّ الصوت وحده يكون مرعباً، ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾**؛ لأنّه لا يشبعها شيء، وعندما يسألها الله سبحانه وتعالى: ﴿**هَلِ امْتَلَأْتِ﴾** فتقول له: ﴿**هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾**؟

> "إنّنا نعيش في هذه الدنيا بمأمن من العذاب، ولكن تنتظرنا هناك نار جهنّم في الآخرة، قد نذهب إليها مهما عشنا"

● كي لا نكون من أصحاب السعير

هذه الآية هي للعِظة والعِبرة: ﴿**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾**. فخُزّان النار يسألونهم: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾**؛ بمعنى أنّه ألم يأتِ إليكم أحد ليكلّمكم، ويُنذركم بأن تخافوا الله وتتّقوه، فلا تعصوا، ولا تذنبوا، ولا تقتلوا، لا تزنوا، ولا تتعاطوا المخدّرات، ولا تنهبوا المال العامّ، ولا تعتدوا على الناس، وأنّ أمامكم نار جهنّم، وحساباً، وعقاباً؟! ﴿**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**. إنّنا نعيش في هذه الدنيا بمأمن من العذاب، ولكن تنتظرنا هناك نار جهنّم في الآخرة، قد نذهب إليها مهما عشنا. فلنحذر، لأنّ العمر يمرّ بسرعة، وسواء عشنا خمسين أو تسعين سنة، فهذا كلّه يساوي يوماً أو بعض يوم عند الله تعالى.

● لنصل إلى الفوز العظيم

فالله الذي خلق جهنّم والنار يحدّثنا عنها، ويصفها لنا، لكي يترك لنا حريّة الاختيار، فكيف سنتصرّف إزاء هذا الموضوع، لكي نصل إلى الفوز العظيم؟ ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾**. يجب أن نفكّر دائماً في نتيجة أعمالنا، ونضع هدفاً أمامنا أن لا ندخل النار، بل يجب أن نعمل لندخل الجنّة؛ لذلك، إذا كنّا نحبّ أنفسنا علينا أن نبدأ من هنا، وإذا كنّا نحبّ أهلنا، وناسنا، وإخواننا، علينا أن نعينهم على دينهم حتّى لا يدخلوا النار. هذه هي مسؤوليّتنا.

● طريق النجاة: التوبة وهجر الذنوب

حتّى لا يكون المشهد كلّه مخيفاً، ومرعباً، وشديداً، هناك مشهد آخر لطيف وجميل. فالله سبحانه وتعالى المنتقم، الجبّار، المقتدر، شديد العقاب،... هو نفسه الجواد، الكريم، الحليم، الرحيم، واسع الرحمة، عظيم الحلم، الغفور، المتجاوز عن الإساءة،... وهنا، ماذا يصبح المطلوب منّا؟! ففي

الوقت الذي نحن فيه في موقع المذنبين والعاصين، فإنّ الله يأخذ بأيدينا؛ فإذا أردنا طريق النجاة، علينا أن نوقف المعاصي والذنوب. ولا يخيّل إلينا أنّنا نستطيع أن نخدع الله، وإنّما نخدع أنفسنا فقط. فلنتبْ إلى الله، ولنتكلّم معه دائماً، ونقول له، كما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: يا ربّنا، نحن عصيناك، ولكن عندما عصيناك، لم نكن ناكرين لربوبيّتك وألوهيّتك، وعظمتك، ولا لأنّنا مستهينون بك، ونعلم أنّك ترانا وتطّلع على كلّ شيء نفعله، فأعطيتنا حريّتنا، ولكنّ شقوتنا وأنفسنا الأمّارة بالسوء غلبتنا، فعصيناك، ورغم ذلك فإنّك سترت عيوبنا عن الناس.. فنحن يا ربّ، قمنا بأفعال حسنة، فصلّينا، وجاهدنا، وقاتلنا، وتصدّقنا، وقلنا كلمة طيّبة، ولكنّ هذا لا يكفي.. بل طمعُنا يا ربّ بجودك، وكرمك، وسَعة رحمتك، وعفوك، وحلمك، وغفرانك.. وإنّ لنا فيك رجاءً وأملاً كبيراً.

> "الخوف والرجاء هما اللذان يصنعان توازناً روحيّاً عند الإنسان، ليكمل مسيره إلى الله سبحانه وتعالى نحو العاقبة الحسنة"

فقد سوّفنا، وماطلنا، وأضعنا أعمارنا، وغرقنا في الذنوب والمعاصي.. ومع ذلك، يطلب منّا سبحانه وتعالى أن لا نيأس، بل ويدعونا أنبياؤنا وأئمّتنا لطلب رحمته، وعفوه، وكرمه...

● بين مقامَي الخوف والرجاء

على الإنسان أن يوازن بين حالتَي الخوف والرجاء؛ لأنّ أحدنا إن لم يكن لديه خوف، فإنّه سيدخل جهنّم، وإن لم يكن لديه رجاء، فخوفه سيُسقطه، وسينهار، ويأس، فسيدخل جهنّم أيضاً. فالخوف والرجاء هما اللذان يصنعان توازناً روحيّاً عند الإنسان، ليكمل مسيره إلى الله سبحانه وتعالى نحو العاقبة الحسنة: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾. ويُنقل عن الرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنّة أحد»؛ أي لو أنّ المؤمن يعلم ما يحضّره الله من عقوبات، فلن يطمع بالجنّة، «ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرّحمة ما قنط من الجنة أحد». فهذا هو التوازن بين الخوف والرجاء؛ إذ علينا أن نخاف الله ونخشاه، ونتوكّل عليه، ونحسن الظنّ به في الوقت عينه.

الهوامش

(*) كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في إحياء ليلة القدر الثالثة تاريخ 2018/6/7م.

من أحكام التزيّن وعمليّات التجميل (1)

الشيخ علي معروف حجازي

تكثر عمليّات التجميل، ويكثُر معها خوف الوقوع في الحرام، وهي -في الغالب- ليست مداواة للمرض؛ لذا لها أحكامها الخاصّة التي تختلف في العديد من الموارد عن عمليّات مداواة المرضى. وهذه المقالة محاولة لإلقاء الضوء على بعض أحكام التجميل.

● عمليّات التجميل

تجوز عمليّات التجميل في نفسها. ولكن توجد تفاصيل ترتبط بجنس الطبيب، وكشف العورة ولمسها ونحو ذلك، منها:

1- **عند طبيب من الجنس نفسه:** يجوز للمرأة أن تجري جراحة تجميليّة عند طبيبة أنثى، ولكن لا يجوز لها النظر إلى العورة ولمسها من قِبَل الطبيبة.

ويجوز للرجل أن يجري جراحة تجميليّة عند طبيب ذكر، بشرط عدم نظر الطبيب إلى عورة الرجل ولا لمسها.

2- **عند طبيب من الجنس الآخر:** لا يجوز إجراء عمليّات تجميل المرأة عند طبيب رجل من غير محارمها، فيما إذا استلزم النظر واللمس

المحرّمين، أو استلزم إثارة وافتتاناً ومفسدة. ويجوز إجراؤها عند زوجها إذا كان طبيباً متخصّصاً.

كما لا يجوز إجراء عمليّات تجميل الرجل عند طبيبة أنثى من غير محارمه، فيما إذا استلزم ذلك النظر واللمس المحرّمين، أو ترتّب عليها إثارة أو افتتان أو مفسدة. ويجوز إجراؤها عند زوجته إذا كانت طبيبة متخصّصة.

3- **عند طبيب من الجنس الآخر من المحارم:** يجوز للمرأة والرجل إجراء عمليّات التجميل عند طبيب من محارمهما من الجنس الآخر، بشرط عدم النظر واللمس للعورة، وعدم ترتّب إثارة أو افتتان أو مفسدة.

"لا يجوز إجراء عمليّات تجميل المرأة عند طبيب رجل من غير محارمها، فيما إذا استلزم النظر واللمس المحرّمين، أو إثارة ومفسدة"

- **مسائل في عمليّات التجميل**

1- **إزالة الشحوم من البطن:** يجوز للرجل وللمرأة إزالة الشحوم من البطن للتجميل عند طبيب من الجنس نفسه، إذا لم يستلزم النظر أو لمس العورة. ولا يجوز عند طبيب من الجنس الآخر إذا كانت للتجميل. وأمّا إذا كان وجود الشحوم يسبّب ضرراً معتدّاً به، ولم يمكن إزالته بواسطة طبيب حاذق من الجنس نفسه، فيجوز عند الطبيب الحاذق من الجنس الآخر. ويقتصر في اللمس والنظر على مقدار الضرورة فقط.

2- **تصغير المعدة:** إذا كانت عمليّة تصغير المعدة بقصد التجميل والأناقة، فلا يجوز إجراؤها عند طبيب من الجنس الآخر مع استلزامها اللمس أو النظر المحرّمين. وأمّا إذا كانت لأجل دفع ضرر أو حرج شديدين، فيجوز إجراؤها عند طبيب من جنس آخر مع عدم وجود طبيب حاذق من الجنس نفسه.

3- **عمليّات تجميل الوجه والأنف:** تجوز هذه العمليّات عند طبيب من الجنس نفسه، ولا تجوز عند الجنس الآخر مع استلزام النظر أو اللمس المحرّمين.

4- **عمليّات التكبير والتصغير الخارجيّة:** لا مانع من تكبير صدر المرأة أو تصغيره عبر عمليّة جراحيّة أو نحوها إذا كانت عند زوجها أو عند طبيبة أنثى.

5- **مداواة الحروق:** لا يجوز مداواة الحروق عند طبيب من جنس آخر إذا كانت تستلزم النظر أو اللمس المحرّمين، إلّا مع الضرورة وعدم توافر البديل الحاذق من الجنس نفسه.

أبغض الحلال

- فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
- واقع الطلاق في المحاكم الشرعيّة الجعفريّة
(مقابلة مع القاضي الشرعيّ سماحة الشيخ جعفر كوثراني)
- الأبناء ضحايا الطلاق
- وسائل اتّصال لا انفصال
- عندما يهتزّ العرش

فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

السيّد بلال وهبي

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21). كيف نظّم الدين الإسلاميّ العلاقة بين الزوجين؟ وكيف تعامل مع الخلافات الزوجيّة وقضيّة الطلاق؟

لقد حضّ الإسلام على متانة العلاقة الزوجيّة واستقرارها، فسَنَّ العديد من التشريعات التي تنظّم هذه العلاقة، وحدَّد لها حدوداً منع من تعدّيها، وجعل لها مجموعة من الآداب النفسيّة والاجتماعيّة، وغاص في النفس الإنسانيّة، فكشف عن عمق العلاقة التي تربط بين الزوجين، فجعلهما نفساً واحدة، ومشاعر واحدة، وبناها على أساسَين متينَين، أوّلهما المودّة، وثانيهما الرحمة.

"الأمر مرهون بإرادة الزوجين تخطّي الخلاف وتجاوز المعوّقات، فإن هما أرادا ذلك، فالله موفّق بينهما، وهو وليّ التوفيق"

- **وحَكَمٌ من أهلها**

قد تجمح النفس أحياناً، والمشاعر قد تتبدّد، والمودّة قد يزيلها عدم الانسجام الفكريّ والنفسيّ، والحبّ قد تقوى عليه المشاكل الطارئة؛ لهذا سنَّ الإسلام طرقاً للإصلاح بين الزوجَين، وقال إن الصلح خير من الخلاف، وأمر باللجوء إلى حَكَمٍ من أهل الزوجة وحَكَمٍ من أهل الزوج يَحْكُمان بينهما ويحلّان مشاكلهما إن أرادا الاستمرار في علاقتهما الزوجيّة، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ (النساء: 35). فالأمر مرهون بإرادة الزوجين تخطّي الخلاف وتجاوز المعوّقات، فإن هما أرادا ذلك، فالله موفّق بينهما، وهو وليّ التوفيق. والصلح خير من الخلاف.

- **عندما يكون الطلاق حلّاً**

قد يعجز الحكَمان عن اجتراح الحلّ ويخفقان في إصلاح ذات بَيْنِ الزوجين، وتزداد العلاقة سوءاً وتوتّراً، وتضطرب الأسرة ويعصف فيها القلق، فتتحوّل إلى بؤرة للعنف والمشاكسة؛ الأمر الذي يؤثّر على السلامة النفسيّة للأبناء، ويشكّل عائقاً صعباً أمام تربيتهم وتنشئتهم على الحبّ وتغذية مشاعرهم بالمودّة والتعاطف والتراحم والتعاون والتفاهم، فما الحلّ إذاً؟

الحلّ هو الطلاق وانفصال الزوجين وذهاب كلّ واحد منهما في سبيله، لعَلَّه يجد الشريك الذي يحبّ وينسجم معه، ويؤسّس لحياةٍ زوجيّةٍ هادئةٍ وأسرة مستقرّة هانئة.

● الإسلام وقوانين الطلاق

يرافق الطلاق مجموعةٌ من التشريعات، منها ما يتّصل بالرجل، ومنها ما يتّصل بالمرأة، ومنها ما يتّصل بالطلاق نفسه، ومنها ما يجب مراعاته بعد وقوع الطلاق. وتهدف هذه الشروط إلى تأخير وقوع الطلاق وإتاحة الفرصة أمام التواؤم والتوافق بين الزوجين.

من هذه الشروط: عدم صحّة الطلاق إذا وقع من الزوج في حالة الغضب الشديد الموجب لسلب القصد، أو إذا كان الزوج مكرَهاً على إيقاعه.

ومنها: أن تكون الزوجة طاهرة من الحيض والنفاس، وأن يكون طُهراً لم يقاربها زوجها فيه، فلو قاربها في طهر لزمه الانتظار حتّى تحيض وتطهر، ثمّ يطلّقها قبل أن يواقعها.

ومنها: الإشهاد، بمعنى إيقاع الطلاق بحضور رجلين عدلين يسمعان الإنشاء. فإنّ هذه الشروط وغيرها هدفها التمهّل في أخذ قرار الانفصال بين الزوجين والحفاظ على الزواج والأسرة.

● العدّة: فرصة لبناء ما تهدَّم

لو بقي الزوجان على خلافهما، وأصرّ الزوج أو كلاهما على الطلاق، فهل تنتهي القضيّة ويُحسَم الأمر، أم أنّ فرصة أخرى لم تزل أمامهما للرجوع والمثابة إلى بعضهما بعضاً؟

الجواب: إنّ الفرصة لم تزل قائمة، وتطول أشهراً ثلاثة، أو ثلاثة قروء، وهي ما يُسَمَّى بالعدّة التي يجب على المرأة أن تعتدّ فيها. وهذه مدّة كافية لسكون بركان منفجر، ناهيك عن غضبٍ غالباً ما يكون عابراً، الأمر الذي يعطي الزوجين فرصة للتفكير.

والفرصة هذه (أي العدّة) أوجبها الله على المرأة لحِكَم كثيرة، منها ما سبق ذكره، وأوجب على الزوجين أن يراعيا فيها مجموعة من الأمور ذكرتها الآية الكريمة التالية، وهي قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا**

"لقد أعطى الله الزوجين فرصةً للعدول عن قرار الطلاق مدّة ثلاثة أشهر، وهي ما تسمّى بالعدّة"

يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: 1).

وممّا يجب مراعاته أثناء العدّة عدم جواز إخراج المطلّقة رجعيّاً من بيت الزوج، إلّا إذا أرادت هي ذلك. والحكمة من هذا التشريع احترام الزوجة، وتقدير العلاقة التي كانت تربطها بزوجها، وفسح المجال للمشاعر والعواطف أن تعود من جديد، الأمر الذي يُنهي مفاعيل الغضب، ويؤدّي إلى إصلاح ذات بينهما. ولهذا عَقَّبت الآية الكريمة: **﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾**.

فلو شارفت العدّة على التمام، فإمّا أن يرجع الزوج عن الطلاق، فيمسك زوجته بالمعروف، ويؤسّس لحياة زوجيّة قائمة على المودّة والتفاهم والتعاون، وإمّا أن ينفصلا بمعروف، فيكون انفصالاً عن احترام لا عن صراع وعداوة وبغضاء، بحيث يحفظ الزوجان بعضهما بعضاً، ويحرص كلّ منهما على كرامة الآخر، ويصون عيوبه. قال تعالى: **﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾** (الطلاق: 2).

- **حقوق المرأة**

وتبعاً للحكم المتقدّم، وهو التخيير بين الإمساك بالمعروف أو المفارقة بالمعروف والإحسان، نصّت الشريعة الإسلاميّة الغرّاء على

"إنّ الشروط التي يجب توافرها في المُطَلِّق والمُطلَّقة والطلاق، تبيّن لنا أنّ الإسلام تشدّد في الطلاق كثيراً حتّى لا يُسْتَسهل ويُستهان به"

حرمة إيذاء الزوج زوجته بالإبقاء عليها معلّقةً لا يطلّقها ولا يعطيها حقوقها الزوجيّة من نفقة واستمتاع ومبيت وسوى ذلك من الحقوق، وحرمة الانتقام والتشفّي منها، وحرمة إيذائها بغية منعها من الزواج الثاني، أو إجبارها على التنازل عن حقوقها الماديّة المتوجّبة عليه؛ من مهر ونفقة وسوى ذلك، قال تعالى: **﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾** (النساء: 20-21).

إنّ الشروط التي يجب توافرها في المُطَلِّق والمُطلَّقة والطلاق، وبملاحظتها جميعاً تبيّن لنا أنّ الإسلام، وإن أباح الطلاق كآخر الحلول للأزمة الزوجيّة المستعصية على الإصلاح، تشدّد فيه كثيراً حتّى لا يُسْتَسهل ويُستهان به. لذلك وجب أن يكون الزوج بالغاً عاقلاً راشداً عارفاً بخطورة ما يُقدم عليه، مختاراً له بإرادته. ولو لم يشترط الإسلام هذه الشروط، لوقع الطلاق بين أغلب الأزواج حال النزاع وتمكّن الغضب منهما، والغضب شعبة من الجنون؛ لذلك وفّر للزوجين فرصةً ثمينةً قد تطول أيّاماً يهدأ معها الغضب، وترتاح فيها النفس من الاضطراب والتوتّر، فيرجعان إلى علاقة أرادها، ولنتذكّر دائماً أنّ أبغض الحلال إلى الله الطلاق.

واقع الطلاق في المحاكم الشرعيّة الجعفريّة

مقابلة مع القاضي الشرعيّ سماحة الشيخ جعفر كوثراني

حوار: الشيخ موسى منصور

النصوص الشرعيّة التي حرصت على بناء كيان إيمانيّ متماسك «كمثل الجسد الواحد» كثيرة. وإن كانت الروح هي سرّ حياة الجسد، فإنّ التراحم بين أفراد هذا الكيان هو نظامُ عقدٍ بينهم، يضمن بزمامه الحياة الطيّبة، وإن انقطع، ينفرط هذا العقد وتؤول الحياة الزوجيّة إلى التشرذم والضعف. وفي قوله تعالى ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29)، تزدحم الصور الدالّة على سيل من معاني التماسك والمنعة.

الطلاق -وإن كان من التشريعات الجائزة والضروريّة في بعض الحالات- لكنّه غالباً ما يكون بمثابة إعلان حرب على رباطَي المودّة والرحمة، وتهديداً صريحاً للسلم الاجتماعيّ.

للاطّلاع أكثر على واقع الطلاق في لبنان وأسبابه وسبل الحدّ من سلبيّاته؛ قصدنا -في مجلّة بقيّة الله- القاضي الشرعيّ سماحة الشيخ جعفر كوثراني، وجرى معه هذا الحوار:

- **بحسب ما تسجّله المحاكم، ما هو واقع الطلاق اليوم في لبنان؟ وهل صحيح أنّ نسبته زادت كثيراً أم أنّ الأمر فيه مبالغة؟**

بدايةً، إنّ الشريعة الإسلاميّة تكفل الحريّة الشخصيّة للأفراد ما لم تمسّ حريّة الآخرين، وقد شُرّع الطلاق حلاً لمشكلة، وهو أهون الشرَّين، وهو جائز وإن كان «أبغض الحلال».

وبالعودة إلى ما طُرح، فإنّ الطلاق -مع الأسف- كَثُرَ ضمن محاكمنا، وثمّة مؤشّرات نعتبرها سلبيّة في هذا المجال.

فعلى مستوى المحكمة التي أعمل فيها، يمكن القول إنّ نسبة الطلاق مقارنة مع عدد الزيجات هي ما بين 25 و30 بالمئة، هذا غير الدعاوى قيد النظر.

وهذا جدول لعدد حالات الزواج والطلاق بحسب إحدى المحاكم الشرعيّة الجعفريّة الكبرى في لبنان:

العام	حالات الزواج	حالات الطلاق	نسبة الطلاق
2018م	2136	660	% 30.9
2019م (حتّى شهر 8)	1337	388	% 29

- **كيف تتدخّل المحكمة في الإصلاح بين الزوجين؟ حبّذا لو تذكرون إحدى الحالات.**

المحكمة كما تعلمون هي محكمة شرعيّة، رئيسها وقضاتها هم رجال دين، وأولى وظائفهم هي إصلاح ذات البين في أمور الناس كلّها، تلبيةً للنداء القرآنيّ: ﴿**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ**﴾ (الأنفال:1). وأهمّ مصداق لحالات الإصلاح هو الإصلاح بين الزوجين، وهو يشبه إلى حدّ ما نزع فتيل انفجاريّ على الصعيد الاجتماعيّ، له موجات ارتداديّة -فيما لو حصل- تحدث بين فترة لاحقة وأخرى.

إحدى تلك الحالات:

جاءت امرأة ذات يوم تطلب الطلاق؛ لأنّها اكتشفت أنّ زوجها عاد وتزوّج المرأة التي كانت زوجتَه قبلها، فلم تتقبّل الأمر. وبعد دراسة تلك الحالة، تبيّن أنّ الزوجة السابقة تعاني من مشكلة صحيّة، ولديها أولاد عدّة، فتكلّمتُ مع الزوجة الحاليّة بأسلوب يخلط بين المنطق والعاطفة، إلى أن اقتنعت وعدلت عن قرارها بالطلاق.

"إنّ أولى وظائف قضاة المحكمة هي إصلاح ذات البين تلبيةً للنداء القرآنيّ: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾"

● **ما هي نسبة الحالات التي تعود عن قرار الطلاق؟ وما هي العوامل المؤثّرة في ذلك؟**

إنّ نسبة المتراجعين عن الطلاق هي تقريباً 10 في المئة، وإنّنا نتمنّى لو بإمكاننا أن نعطي كلّ حالة حقّها لتكون جهودنا مثمرة أكثر، ولكنّ ضغط العمل وكثرة أعداد المراجعين يحولان دون ذلك. لذا، نحن بحاجةٍ في المحاكم الشرعيّة إلى مساعدين تربويّين وإصلاحيّين وأصحاب اختصاص في مجال الأسرة، ولديهم إلمام بالأحكام الشرعيّة، ويمتلكون حكمة ودراية وقدرة على التأثير. وهذا الأمر من شأنه الحدّ من عدد حالات الطلاق.

● **ما هي أبرز أسباب الطلاق؟ وكيف يمكن معالجتها بنظركم؟**

1- **اختلاف البيئة والثقافة:** أبرز الأسباب هو عدم الانسجام بين الزوجين. ومردّ ذلك إلى الاختلاف في البيئة والثقافة، بحيث تفرض طباعاً وأمزجة خاصّة على كلّ طرف. وإذا لم يتحلّ الطرفان بمستوى عالٍ من التديّن والحكمة، فإنّ احتمال الطلاق يصبح مرتفعاً جدّاً.

2- **أسباب ماديّة:** كعجز الرجل عن الإنفاق بشكلٍ صحيح، أو عدم قيامه بدوره كما ينبغي، أو قد يكون للمرأة طموحٌ أكثر من اللازم. وأحياناً

ينفر الرجل من زوجته نتيجة لترفها وعدم قناعتها.

3- الثقافة الغربيّة: كأن يكون أحد الزوجين قد عاش في الخارج، وتربّى تربية غربيّة وتثقّف بثقافة الغرب، فيكون الاختلاف في المنظومة القِيميّة بين الطرفين دافعاً إلى الإقدام على الطلاق.

"تساهم وسائل التواصل الاجتماعيّ بـ12 إلى 15 في المئة من حالات الطلاق؛ لأنّها سهّلت الانحدار الأخلاقيّ والتربويّ عند بعض الناس"

وأحياناً يكون الطرفان قد ولدا في الخارج، أو بقيا مدّةً طويلة هناك، وتأثّرا بالعادات والقوانين الغربيّة، فتغيب عنهما بعض المبادئ التي تدخل كأساس بنيويّ في تكوّن الأسرة، كالصبر على الطرف الآخر وما يناله الصابر من أجر وثواب عظيمين لقاء صبره. عندها، يكون الإقدام على الطلاق في الغالب تعبيراً عن ثقافة وتربية، أو ترجمة للحريّة المطلقة المتحلّلة غالباً من الشعور بالمسؤوليّة.

4- وسائل التواصل الاجتماعيّ: وهذه الوسائل لها دور يتراوح بين 12 و15 بالمئة، وهي وسيلة سهّلت الانحدار الأخلاقيّ والتربويّ عند بعض الناس، وهي تعجّل وتقرّب من وقوع الخطأ، بحيث لا يتقبّله الطرف الآخر، ويكون هذا دافعاً إلى الطلاق.

5- عمل المرأة: وهو مؤثّر نسبة 5 في المئة. إنّ عمل المرأة يُحدث فراغاً في المنزل، فعندما يعود الرجل من عمله متعباً، إلى من يلجأ إذا كانت زوجته أيضاً متعبة نتيجة عملها خارج المنزل؟ إنّ وجود المرأة داخل المنزل عامل هامّ في استقرار الأسرة وبثّ السكينة والعطف والاهتمام الذي يحتاج إليه كلّ من الزوج والأولاد.

6- عدم اهتمام الرجل بزوجته، وتعدّد علاقاته: إنّ إهمال بعض الرجال لزوجاتهم وعدم اهتمامهم بهنّ يخلق الكثير من المشاكل ويؤدّي في كثير من الأحيان إلى الطلاق. وأكثر ما يتجلّى هذا الأمر في السفر الطويل للزوج دون السؤال عن زوجته. إنّ مقتضى غيرة الرجل وإيمانه أن لا يترك زوجته ولا يهملها.

يضاف إلى ذلك، علاقات الرجل المشروعة وغير المشروعة، فهي أيضاً تشجّع المرأة على طلب الطلاق من زوجها.

7- **غيرة المرأة:** تتميّز المرأة بالغيرة، وهذه الغيرة قد تكون لها أسباب واقعيّة وقد تكون ضرباً من ضروب الوهم. ولغيرة المرأة تأثير في طلب الطلاق من 15 إلى 20 في المئة.

8- **انحدار القيم والأخلاق:** إنّ جزءاً من مجتمعنا -مع الأسف- يعاني من انحدار في القيم والأخلاق، ومن نقص على الصعيد التربويّ، بدءاً من المنزل؛ إذ نلحظ تقصيراً أو قصوراً لدى الأهل في تنشئة أبنائهم وبناتهم على التربية الإسلاميّة والقيم الإيمانيّة والثقافة الزوجيّة الأصيلة. نحن نملك القدوة الصالحة وهي البيت العظيم الذي ضمّ أمير المؤمنين والسيّدة فاطمة عليهما السلام، لو تمثّلنا بهما، لصلحت العائلة وصلح المجتمع، ولكن:

«دواؤك فيك وما تبصرُ
وداؤك منك وما تشعرُ»[1].

- **ما هي المشاكل الأسريّة والاقتصاديّة التي تسجّلها المحاكم نتيجة الطلاق؟**

- **على الصعيد الأسريّ**: أوّل ضحايا الطلاق بين الزوجين-إن كان لديهما أولاد- هم الأولاد. إنّ التجاذبات بين الأمّ والأب تؤثّر على الوضع النفسيّ للأبناء. ونلاحظ كيف يشكو أحد الطرفين من تحريض الأبناء عليه، وهذا دليل على تدنّي حالة الوعي والحكمة، إذ يجب النأي بالأبناء عن التجاذبات والخلافات، والعمل المسؤول من كلا الطرفين على الحدّ من نسبة الآثار السلبيّة والعقد النفسيّة التي قد تطال الأبناء نتيجة الخلاف بينهما.

- **على الصعيد المالي**: فإنّ أكثر المشاكل هي الإنفاق على الأبناء. والنفقة كما نعرف واجبة على الأب، وقد يقصّر الأب في هذا الواجب، أو يكون عاجزاً، ممّا يؤدّي إلى حدوث بعض المشاكل، كأن ترفع الأمّ دعاوى على الرجل تحت عنوان «نفقة الأولاد»، خصوصاً إذا كانت الحضانة لها.

- **بعد سنوات من الخبرة في هذه الملفات، ما هي النصائح التي تقدّمونها للمُقبلين على الزواج وللمتزوّجين لتجنّب المشاكل المؤدّية إلى الطلاق؟**

1- **حسن الاختيار:** أوّل نصيحة هي حسن الاختيار، وأن يكون الاختيار مبنيّاً على التديّن وحسن الخُلُق، ففي الحديث النبويّ: «إذا جاءكم من ترضون خُلُقه ودينه فزوّجوه...»[2]؛ لأنّ السعادة الحقيقيّة تكمن في الدين والأخلاق.

2- **المعاملة الحسنة:** وفي حال اختار الرجل امرأةً ما وصارت زوجةً له، يجب أن يحسن التصرّف معها، كما عليها أن تُحسن التصرف معه، وتكون العلاقة بينهما قائمة على أساس التسامح الشخصيّ بينهما، والحفظ المتبادل لعيوب الطرف الآخر، والنظر إلى حسناته لا إلى عيوبه. ففي وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد ابن الحنفيّة: «واعلم أنّ رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف... فإنّي وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان، وثلثه تغافل»[3].

3- **مراعاة الحقوق والواجبات:** يجب أن يدرس كلّ من الطرفين حقوقه وواجباته تجاه الطرف الآخر.

4- **عدم إهمال الجانب الإنسانيّ:** على الرجل أن يلحظ أنّ زوجته تركت أهلها وبيئتها ومكان ترعرعها من أجل أن تعيش معه، وأعطت وقتها

"أوّل نصيحة للمقبلين على الزواج هي حسن الاختيار، وأن يكون هذا الاختيار مبنيّاً على التديّن وحسن الخُلُق"

كلّه له ولبيتها، وأنجبت له أولاداً وتعبت في سبيل ذلك... فيجب عليه أن يعاملها بإحسان، و﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرحمن:60).

كذلك على الزوجة أن تفكّر في أنّ هذا الرجل (هو زوجي وأب أولادي... وكم يعاني ويتعب في سبيل تأمين لقمة العيش لي ولأولادي)، وأن تسعى إلى معاملته بإحسان فيما لو عاملها بسوء خلق، ممّا يجعله يتراجع عن سوء معاملته.

- **ختاماً، ما هي نصيحتكم للأزواج قبل أن يُفكّروا في الطلاق؟**

أوّلاً: الحوار، والهدوء، وعدم الانفعال الذي يؤدّي إلى نفي الطرف الآخر، وعدم إغلاق القلب عليه، وأن يبقى «للصلح مطرح».

وثانياً: العمل على إدخال أهل الحكمة والخير والصلاح، لتقريب وجهات النظر، تلافياً للوقوع في الطلاق: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ (النساء: 35).

وثالثاً: التفكير جدّياً في عواقب الطلاق ونتائجه السلبيّة الكثيرة على الأسرة بشكلٍ عام، والأولاد بشكل خاصّ.

الأبناء ضحايا الطلاق

الشيخ د. محمّد حجازي

لقد شاءَت الإرادة الإلهيّة أن تجعل النظام الاجتماعيّ الإنسانيّ قائماً على أساس بناء الأسرة المؤلّفة من الثنائيّة البشريّة؛ الذكر والأنثى، والتي ظهرت بمظهر التزاوج، والتلاقح، والتناسب.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الأنبياء: 45).

ولأجل ديمومة عمليّة التناسل والتوارث التكوينيّ البشريّ واستقرارها، شرّع الله تعالى أُطراً وحدوداً لحفظ تلك العلاقات الثنائيّة بين الرجل والمرأة (الزوجيّة)، وصانها بمئات الأحكام؛ بدءاً من مقدّمات الزواج وشروط عقده، ومروراً بالتفاصيل التي توزّع الأدوار كلّها على جانبيّ الحقوق والواجبات، وانتهاءً بمفاعيل العلاقة الزوجيّة ونهاياتها، وكلّ ما يرتبط بها من أحكام الحضانة والتربية، والنفقة، والمواريث، والوصايا، وغير ذلك.

إنّ الغاية العظمى من الزواج هي إقامة الفرائض التوحيديّة وتربية الأولاد على ذلك ضمن بيئة عائليّة ناجحة، ومسؤولة، ومدركة لهذه الحقائق

● الغاية من الزواج

وممّا لا شكّ فيه، أنّ هذا الاهتمام البالغ ما كان إلّا لأنّ التشريع الإلهيّ حرص على التعاطي مع هذا الموضوع الدقيق على قدر عالٍ من المسؤوليّة؛ وذلك لأنّ نواة تشكُّل صورة الوحدة الاجتماعيّة للأمّة جمعاء تنطلق من هذا التكوين الزوجيّ الإنسانيّ، الذي يساهم في بناء الحياة، وإعمار الكون، ويفسح بالمجال لتناقل الموروث الدينيّ والبشريّ بشكلٍ سلس وناجح.

ومن هذا المنطلق، ربط النبيّ محمّد ﷺ بين الجانب الوضعيّ للزواج وبين أبعاده وأهدافه الدينيّة والغيبيّة، حيث رُوي عنه ﷺ أنّه قال: «ما يمنع المؤمن أن يتّخذ أهلاً، لعلّ الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلّا الله»[1].

إنّ الغاية العظمى من الزواج هي إقامة الفرائض التوحيديّة وتربية الأولاد على ذلك ضمن بيئة عائليّة ناجحة، ومسؤولة، ومدركة لهذه الحقائق.

لأجل ذلك كلّه، اعتبر الله تبارك وتعالى أنّ أيّ تعثّر في العلاقات الزوجيّة سيكون حجر عثرة في طريق تحقيق الغايّة من الزواج، خصوصاً إذا ذهبت الأمور إلى خاتمة حزينة ومأساويّة تقتضي انفصال الزوجة عن زوجها، وحدوث زلزال عنيف عند الأولاد بسبب فقدان الشعور بالأمان والاستقرار النفسيّ الداخليّ.

على كلّ زوج وزوجة مقبلين على خطوة الانفصال، أن يفكّرا في أولادهما قبل التفكير في نفسيهما

● **أبغض الحلال**

يعتبر الطلاق من أكثر العوامل الاجتماعيّة للاضطرابات لدى الأطفال؛ وذلك لأنّ «الانفصال والطلاق أو المقاطعة بين الوالدين لا يمكن للطفل أن يتحمّلها»[2]؛ ولهذا، فإنّ الإسلام دعا إلى الزواج، ولم يدعُ إلى الطلاق، بل عدّه من القسم الحلال المبغوض عند الله سبحانه وتعالى، وذلك لأنّه يؤدّي إلى فتنة وفساد كبيرَين في المجتمع، سواء كان ذلك للزوجين نفسيهما أو للأولاد. وما يهمنا هنا، هو تسليط الضوء على آثار الطلاق النفسيّة والاجتماعيّة على الأبناء، وما له من نتائج وخيمة في بقيّة مراحل حياتهم.

1- الآثار النفسيّة للطلاق على الأولاد

تختلف الآثار النفسية للطلاق، وتتعدّد بحسب المراحل العمريّة التي يمرّ فيها الولد:

أ- فإن حصل الطلاق في عمر الطفولة المبكّرة فإنّ ذلك -بحسب الدراسات العلميّة النفسيّة- سيؤثّر على نموّ الولد الجسديّ والنفسيّ، وسيعاني من مشاكل عديدة، ككثرة البكاء الزائد على حدّه.

ب- وإن وقع الطلاق والولد في عمر الثلاث سنوات وما فوق، قد يشعره بالذنب والمسؤوليّة، وتظهر عند بعض الأولاد حالات الحزن، وآلام المعدة، وغير ذلك.

ج- وفي حال كان الطلاق قريباً من عمر التمييز والمراهقة، فستنتاب الولد حالات من القلق وردّات فعل قاسية خوفاً من خسران حبّ أمّه وأبيه، كما حصل لأبويه. وفي بعض الحالات، ثمّة آثار سيّئة جدّاً على مستوى فقدان الثقة بالوالدين؛ لأنّهما أضاعا جوهر العلاقة، وهما غير جديرَين بأن يثق الولد بهما.

د- والأصعب من ذلك كلّه، شعور الولد بالغربة العاطفيّة بسبب انقسام العائلة، والابتعاد الحسّيّ المباشر بين أفرادها، والذي سيؤول إلى فرط

علاقة الأسرة بعضها ببعض.

وعلى الرغم من وجود حالاتٍ استطاع فيها الأولاد تجاوز العديد من الآثار السلبيّة لطلاق والديهم، لكنّ ذلك لا يعني بالضرورة خلوّ الولد من الكثير من التساؤلات الباطنيّة، وردّات الفعل المخبّئة داخل كلّ ولد على حدة.

2- الآثار الاجتماعيّة للطلاق على الأولاد

في الوقت الذي يؤكَّد فيه على خطورة الآثار النفسيّة للطلاق على نفس الولد، «فإنّ أوّل من يتشرّب تلك الحالات ويتأثّر بها هم أفراد الأسرة؛ لأنّهم سيشعرون بحالة من الضياع والتشتّت»[3]. ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا الآثار الاجتماعيّة الأخرى -وفي كثير من الأحيان لا يتنبّه الوالدان إليها-، والتي في مقدّمتها:

أ- يتعلّم الولد مهارات التواصل الاجتماعيّ والقدرة على الاندماج مع الناس والتحاور معهم من خلال التربية الاجتماعيّة داخل الأسرة، وفي حال وقع الطلاق -وخصوصاً في عمر طفوليّ مبكّر-، فإنّه سيؤثّر على الولد اجتماعيّاً، وسيشكّل عنده عقدة نقص، وذلك من خلال الشعور بعدم القدرة على الاحتكاك بالناس والعيش بينهم بشكلٍ آمن.

ب- قد تظهر عند بعض الأولاد مؤشّرات على وجود سلوكيّات عدوانيّة،

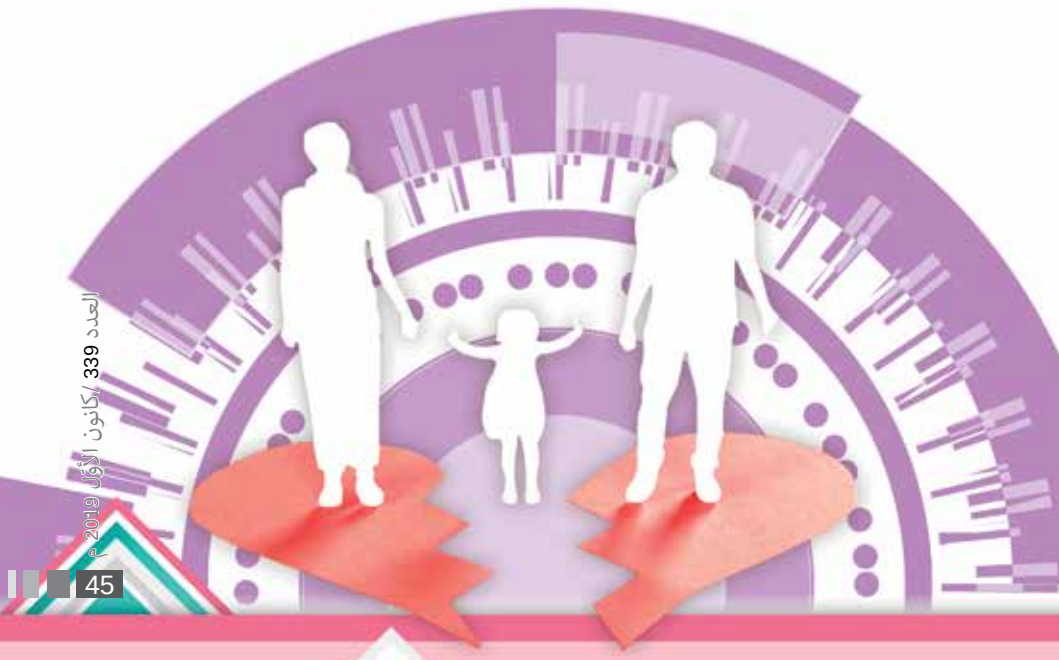

ويظهر ذلك من خلال النزاعات المتزايدة مع قرنائهم وأصدقائهم.
ويحتاج هذا الأمر إلى احتواء ومعالجة مبكّرة، كي لا يوقع الولد في متاهاتٍ مستقبليّة لا يخرج منها غالباً.

ج- انخفاض معدّل التحصيل الدراسيّ، والتراجع التدريجيّ في المستوى التعليميّ؛ ممّا يستدعي من المدرسة عادةً طلب الأهل للاستفسار عن هذا الأمر. وفي حال نشوء خلافات بين الزوجين تكون مؤدّية إلى الطلاق، لا بدّ من إخبار إدارة مدرسة الأبناء بذلك؛ من أجل احتواء الآثار الناتجة عنه.

د- استخدام الولد ألفاظاً بذيئة وكلمات اتّهاميّة، حيث قد يستخدم الزوجان الكثير من الألفاظ الساقطة والنابية، على مسمع الأولاد، حين نزاعاتهما قبل الطلاق وبعده، فحيثما يخرج الولد من بيته

إلى مدرسته، أو إلى أقاربه أو أصدقائه، ينقل صورة بشعة عمّا يراه ويعاني منه في بيت أبوَيه، وأحياناً، يقوم بنطق بعض الكلمات البذيئة مع الكبار أو الصغار، ما يؤدّي إلى حدوث ردّ فعل على شخصيّته وشعوره بالدونيّة والنقص لما يلتفت إليه فيما بعد، بكون الذي سمعه بين أبويه ما كان لائقاً به أن يقوله أمام الناس، أو أن يحدّث به؛ لأنّه يصنع حواجز بينه وبين الآخرين.

- **فكّروا في أولادكم**

إنّ الطلاق من الطرق والوسائل المدمّرة للعائلة وأفرادها، ويساهم في تشتيت الأولاد وتربيتهم -في العديد من الحالات- على روحيّة الانتقام والغضب، وعدم الشعور بالاستقرار النفسيّ. «إنّ أهمّ عنصر لمواكبة مشاكل الأسرة هو عدم التهرّب من تحمّل مسؤوليّات العائلة مهما تعاظمت خطورتها»[4]، وعلى كلّ زوج وزوجة مقبلين على خطوة الانفصال، أن يفكّرا في أولادهما قبل التفكير في نفسيهما، وأن يبحثا عن حلولٍ أخرى عسى أن يوفّقا لحلّ توافقيّ يبعد كابوس اليتم العاطفيّ عن الأولاد.

- **الطلاق يهزُّ العرش**

إنّ كثرة استسهال هذه الخطوة المدمّرة حوّلتها إلى عدوى يستسيغها الناس، إلى درجة أنّها لم تعد عيباً كما كانت عليه في الماضي، بل أصبحت أمراً مستسهلاً ومشجّعاً عليه في بعض الحالات.

ولهذا، ينبغي للمعنيين وأهل الحلّ والعقد ألّا يستعجلوا مثل هذه الخطوات التي يهتزّ لها العرش، كما ورد في بعض الروايات، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «تزوّجوا ولا تطلّقوا، فإنّ الطلاق يهتزّ له العرش»[5].

وأختم بالقول، إنّه إذا كان أحبّ شيء إلى الله بعد الإسلام بيت عُمِّر بالزواج، فإنّ أبغض شيء إلى الله بيت خُرِّب بالطلاق!

الهوامش

(1) زبدة التفاسير، الملّا فتح الله الكاشاني، ج4، ص500.
(2) الأطفال ومشاعر الخوف والقلق، عليّ القائمي، ص199.
(3) التأهيل التربوي للوالدين الجديدين، محمد حجازي، ص148.
(4) الأسرة وإدارة ضغوط الحياة، محمد حجازي، ص67.
(5) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج12، ص187.

وسائل
اتّصال لا انفصال

د. سحر مصطفى

شغلتْنا وسائل التواصل الاجتماعيّ حتّى ضيّعنا الحدّ الفاصل بين العالمَين الافتراضيّ والواقعيّ... هذه التي تُضعف مهارات التواصل والاتصال، وتجعل الأفراد يعيشون في عزلة عن محيطهم وواقعهم... بين من يقول إنّ هذا كلام مبالغ فيه، ومن يبالغ في وصف الآثار السلبيّة، تُطرح أسئلة تحتاج الى أبحاث علميّة ميدانيّة، تعطي التوصيف الأقرب إلى الواقع...

أحد مجالات السجال حول تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعيّ، هو ساحة العلاقات الزوجيّة، وتحديداً حصّة هذه الوسائل من بثّ النزاعات والشقاق بين الزوجين، وبشكلٍ أكثر خصوصيّة، موضوع الطلاق، حيث تطالعنا مواقع الإنترنت بالعديد من المقالات التي تدقّ ناقوس الخطر، حول ازدياد عدد حالات الطلاق بسبب هذه الوسائل. ونجد بعض المقالات لا تقرّ بزيادة عدد حالات الطلاق ونسبه، ولكنّها تتحدّث عن تغيّر الأسباب، حيث تتربّع وسائل التواصل الاجتماعيّ على رأس قائمة الأسباب المؤدّية إلى الطلاق...

بعيداً عن الخوض في نقد المقالات وتحليلها، ومدى صحّة الأرقام التي توردها، سنحاول في هذا المقال استعراض كيف يمكن لمواقع التواصل الاجتماعيّ أن تزعزع بنية الأسرة، وتساهم في تفاقم الخلافات الزوجيّة، وصولاً إلى الطلاق...

- **تهديد الأسرة والمبرّرات**

أوّل ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر العلاقة بين مواقع التواصل والطلاق، هو عمليّة التواصل السلبي خارج إطار الحياة الزوجيّة، وكأنّ هذا الأمر أصبح شائعاً، بحيث أضحينا نبحث له عن مبرّرات بطريقة غير مباشرة، وهذا الأمر غاية في الخطورة. والحقيقة أنّ هذه الممارسة المذمومة والقبيحة، يُراد لها أن تشيع من خلال الحديث المتزايد عنها، بينما التأثير السلبيّ لوسائل التواصل على الحياة الزوجيّة هو أوسع من الاختلاط غير المضبوط، والذي يؤدّي أحياناً إلى علاقات خارج إطار الزواج...

- **سلبيّات وسائل التواصل الاجتماعيّ**

تطول لائحة التداعيات السلبيّة للاستخدام غير الموجّه والمضبوط لوسائل التواصل الاجتماعيّ، ونذكر منها:

1- إدمان الاستخدام أو الاستخدام الزائد

لقد صارت لحظات تبادل أطـــراف الـحـديـث ومناقشة الضغوط الحياتيّة بين الزوجين قليلة، بالمقارنة مـع تصفّح الهاتف الجوّال أو الحاسوب، لدرجة أنّها أصبحت منحصرة في أوقـات الأكـل وقبل النوم. وفي حالات كثيرة، نجد الـزوج يعود من العمل لينهمك في الاطـلاع على ما جدّ واستجدّ في حساباته الشخصيّة على مواقع التواصل، ويكاد لا يـدري بآخر أخبار منزله ورفيقة دربه. فهو على اطّلاع تامّ على آخر أخبار الآخرين وما يجري في العالم من حوله، ولكنّه لا يعرف ما يدور في قلب زوجته رغم سنوات زواجهما. وكذلك نجد العديد من الزوجات يهملن بيوتهنّ وأزواجهنّ لوقوعهنّ تحت تأثير إدمان التواصل، والاهتمام بمتابعة تعليقات الأصدقاء الافتراضيّين، وما الجديد الذي سيضعنه على صفحاتهنّ...

2- الوهم ورفع سقف التوقّعات

يقع الأزواج أسرى لأوهام يروّجها آخرون عن حياتهم الزوجيّة، أو كيفيّة تعاطي الزوج مع زوجته أو العكس، ممّا يجعلهم يرفعون سقف توقّعاتهم من شريك الحياة، فيصطدمون بالواقع المثقل بضغوطات الحياة، التي ترخي بثقلها على كلّ طرف من الزوجين، وتفقده القدرة على لعب الأدوار الرومانسيّة التي يغزلها الآخرون عبر مواقع التواصل...

"لقد صـارت لحظات تبادل أطـراف الحديث ومناقشة الضغوط الحياتيّة بين الزوجين قليلة، بالمقارنة مع تصفّح الهاتف الجوّال أو الحاسوب"

3- الغيرة وعمليّة المقارنة

يتنافس الناس في إظهار صورة لامعة لهم، بغضّ النظر عمّا إذا كانوا يعيشون فعلاً لحظاتهم بسعادة وسرور، ولكنّ المهم بالنسبة إليهم أن يواكبوا القطار الافتراضيّ، ويحجزوا لأنفسهم مكاناً مرموقاً فيه. إنّ لهاث الأشخاص وراء وضع أخبارهم كلّها، والزيارات التي يقومون بها، والمواقع السياحيّة التي يرتادونها، وكلّ جديد يشترونه على مواقع التواصل، يدفع بشكلٍ خاصّ بالزوجة إلى مطالبة زوجها بالحصول على ما يحصل غيرها عليه، من نزهات ومتاع، كونه المسؤول عن الإنفاق، ويدفع بالزوج لمطالبة زوجته بالتصرّف والتزيّن بطريقة النماذج التي تُقدّم عبر العالم الرقميّ... كما أنّ حرص الأشخاص على تصوير أنفسهم مع أصدقائهم ونشر الصور على موقع «فايسبوك» أو غيره، يكرّس شعور الزوج أو الزوجة بعدم الاهتمام والحبّ جرّاء نشر الطرف الآخر للصور مع آخرين بدلاً منه.

4- زيادة الميل إلى الاستهلاك

إنّ أحد أهم مصادر التمويل التي تعتمد عليها شركات مواقع التواصل، هي الإعلانات، حيث تستفيد الشركات من المعلومات الشخصيّة للمستخدمين لتوجّه إليهم إعلانات متناسبة مع أهوائهم وميولهم، ممّا يعزّز السلوك الاستهلاكيّ، ويزيد من الأعباء على الأسرة، سواء بالضغط

الماليّ الناتج عن السعي لامتلاك كلّ ما يعرض، أو الضغط النفسيّ لحسرة عدم القدرة على الامتلاك. هذه الضغوط كلّها تدفع بالعلاقة الزوجيّة إلى التوتّر، وتجعل أحد الطرفين أو كلاهما دائم العصبيّة...

5- الانحرافات السلوكيّة للأبناء

يمكننا إضافة الانحرافات السلوكيّة التي قد تظهر على الأبناء جرّاء استخدام مواقع التواصل، والتي تكون أيضاً سبباً للنزاع بين الزوجين، حيث يلقي كلّ طرف اللوم على الآخر في هذا المجال...

واستوقفني عنوان في إحدى المقالات عبر الإنترنت: «فايسبوك يتفوّق على الفقر كسبب للطلاق»! ويقول المقال إنّ هذه هي الحقيقة التي أذهلت المتابعين كلّهم.

ففي الوقت الذي تسارعت فيه الدراسات المحذّرة من التأثير السلبيّ لوسائل التواصل على استقرار الحياة الزوجيّة، لم تخرج دراسة واحدة تشير من قريب أو بعيد إلى مسؤوليّة الفقر والعوز في ارتفاع حالات الطلاق، بل على العكس، ظهرت دراسات تشير إلى متانة العلاقات الأسريّة في الأسر التي يضحّي أفرادها ويكدّون في العمل لتوفير احتياجاتهم...

يمكننا التعاضد لمواجهة الفقر، ويصعب علينا محاربة إغراءات مواقع التواصل، معضلة تستحق التأمّل!

● سُبُل الوقاية

بعد عرض التداعيات، لا بدّ من تقديم بعض النصائح لما يمكننا القيام به، سواء على صعيد الوقاية أو العلاج:

1- التثقيف على مضارّ هذه المواقع وخطورتها، وما يمكن أن تسبّبه من تضخّم «الأنا»، وهوس المتابعة والإدمان، وغيره من المشاكل النفسيّة، هذا فضلاً عن النماذج الوهميّة التي تقدّمها، وغيرها من الآثار السلبيّة... وضرورة التوجيه نحو الاستفادة الإيجابيّة منها مع الحذر.

2- التحصين الدينيّ من خلال جهود علماء الدين والمبلّغين، ونشر ثقافة العفاف للجنسَين، والتنبيه من خطورة الاختلاط الافتراضيّ...

"لنصرف وقتنا في عيش اللحظات، وليس توثيقها من خلال الصور لنشرها عبر مواقع التواصل، صورٌ لا حياة فيها"

3- تشجيع الأسر على التوجّه إلى مراكز الإرشاد الموثوقة، والتي تراعي المعايير الدينيّة والعلميّة في عملها، لطلب المساعدة في حلّ المشاكل الأسريّة، تفادياً للوصول إلى الشقاق.

4- تأمين فرص لتمضية أوقات الفراغ بخدمة المجتمع، أو تنمية بعض المواهب، أو الاهتمام بالرياضة، وغيرها من السُّبل، للحؤول دون وقوع الأزواج فريسة لإدمان مواقع التواصل...

5- العمل على تزويد الأزواج بمهارات للتواصل السليم في العلاقة الزوجيّة، وتحصين الأمان العاطفيّ داخل هذه المؤسّسة، لجعلها أكثر مناعة في مواجهة إغراءات العالم الرقميّ...

- **الحياة الحقيقيّة**

بكلمة مختصرة، يمكننا القول إنّ حياة أُسريّة بعيدة عن الاستغراق في مواقع التواصل هي بيئة أكثر أمناً، وأكثر قابليّة للاستمرار... يوجد في الحياة الواقعيّة الكثير لنعيشه، والتعاطف الحقيقيّ هو الذي يؤمّنه حضن الأسرة، فلنصرف وقتنا في عيش اللحظات، وليس توثيقها من خلال الصور لنشرها عبر مواقع التواصل، صورٌ لا حياة فيها...

عندما يهتزّ العرش

تحقيق: نقاء شيت

«أبغض الحلال إلى الله الطلاق». لعلّها العبارة المثلى التي نستهلّ بها تحقيقنا هذا حول الطلاق، وأسبابه، ونتائجه على الأولاد والزوجين، وهي حديث للرسول محمّد ﷺ، يُظهر أنّ فعل الطلاق على رغم حلّيّته، إلّا أنّ الله يبغضه. وإن وُجِد سبب لهذا البغض، فهو ما يترتّب عليه من نتائج على الأولاد والزوجين. في هذا التحقيق، سنقف عند بعض هذه الأسباب والنتائج من خلال مقابلة مع مدير مكتب الوكيل الشرعيّ في لبنان سماحة الشيخ محمّد توفيق المقداد، في مناقشة واستعراض بعض الحالات التي عاينوها، ورأي الأخصائيّة في علم النفس التربويّ والعلاجيّ علا البيطار، حول هذه الظاهرة، مضافاً إلى رأي المحامي وجيه زغيب من الناحية القانونيّة.

الطلاق موضوع حسّاس جدّاً، يترتّب عليه تدمير الحياة الزوجيّة، خصوصاً عند وجود الأطفال، الذين يقع عليهم التأثير الأكبر من الناحية النفسيّة

● **في سبيل الإصلاح**

يبدأ الشيخ المقداد حديثه بأنّ «أولويّة المكتب هي الإصلاح بين الزوجين دائماً، ولا يلجأ إلى الطلاق إلّا في حالاتٍ مستعصية جدّاً، لا تتعدّى خمس أو ستّ حالات في السنة، وغير ذلك فهو يحيل أمر الطلاق إلى المحاكم الشرعيّة». ويكمل ليقول: «إنّ الطلاق موضوع حسّاس جدّاً، يترتّب عليه تدمير الحياة الزوجيّة، خصوصاً عند وجود الأطفال، الذين يقع عليهم التأثير الأكبر من الناحية النفسيّة؛ لذلك، يحاول المكتب أخذ ضمانات من الزوجين لإعادة ترميم العلاقة، لكن في حال فقدان الثقة، يفقد المكتب الأمل بالترميم، فيحيل القضيّة إلى المحاكم الشرعيّة».

● **من أسباب الطلاق**

وفي الحديث عن أسباب الطلاق، يُرجعه الشيخ المقداد -بحسب غالبيّة الحالات التي تردهم- إلى أسباب، أوّلها:

1- **الانفتاح السلبيّ:** الذي وصل إليه مجتمعنا الحاليّ، في هذا الجيل الثالث (جيل الأحفاد)، حيث أصبحت المرأة أكثر تحرّراً، ولا تقبل وصاية الرجل عليها، ولا تعيره أيّ انتباه، خصوصاً إذا ما كانت تعمل خارج المنزل،

فيترافق دائماً مع حديثها عبارة «أعمل وأصرف على المنزل مثلي مثلك».

2- **عدم الانسجام:** أمّا السبب الثاني فيتمثّل بعدم الانسجام الفكريّ، والروحيّ، والعاطفيّ بين الرجل والمرأة. ويعود السبب إلى أنّ الزوجين لم يعرف أحدهما الآخر جيّداً، فينتقلان لبناء أسرة دون أن يدرس كلّ واحد منهما شخصيّة الآخر.

3- **متطلّبات الحياة:** إنّ متطلّبات الحياة الزوجيّة التي لا يُتنازل عنها، تؤدّي إلى ضائقة ماليّة تدفع في نهاية المطاف إلى الطلاق. فعندما تطلب الزوجة بيتاً مكتملاً من جميع النواحي حتّى الكماليّة منها، مضافاً إلى سهرة العرس (التي لا تمتُّ اليوم إلى الالتزام والضوابط الدينيّة بأيّ صلة)، وما تكلّفه هذه السهرة من حجز صالة، وفستان، وتبرّج، وجلسات تصوير، وغيرها، كلّها تُراكم على الزوج ديوناً يتوجّب عليه دفعها بعد الزواج، فيدخل في ضائقة ماليّة كبيرة. كذلك الزوج عندما يرفع مستوى متطلّباته إلى السيارة المرفّهة والهاتف الغالي، فيعجز عن تأمين المصروف الضروريّ للعائلة، وهنا تتراكم المشاكل.

4- **وسائل التواصل الاجتماعيّ:** التي دخلت إلى كلّ منزل، فصار الزوجان يجدان ملاذاً للتسلية والتعارف خارج نطاق الزوجيّة. ومن هنا، يقول فضيلته: «إنّ الثقة هي الركيزة الأساسيّة لبناء أسرة،

واستكمال الحياة الزوجيّة».

5- **سوء المعاشرة:** أضافت المرشدة التربويّة في مدارس المصطفى، د. علا البيطار، أسباباً أخرى للطلاق، تعود إلى تعدّد العلاقات الزوجيّة لبعض الرجال، مضافاً إلى التعنيف والحرمان من أبسط الحقوق الحياتيّة للزوجة والأبناء، والبخل.

6- **تدخّل الأهل:** يساهم أحياناً تدخّل الأهل سلباً في العلاقة بين الزوجين، ولا سيّما في حالة انعدام شخصيّة الزوج أمام أهله، وإن كانوا على خطأ، كما تساهم بذلك الزوجة التي تسمح لأهلها بالتدخّل دون وضع حدّ لهم.

سماحة الشيخ محمد توفيق المقداد

● **تعدّدت الأسباب.. والضحيّة الأطفال**

عرضنا بعض الحالات، التي استقصينا عنها، على المرشدة التربويّة في مدارس المصطفى، د. علا البيطار، وأخذنا منها بعض النصائح لتجنّب وقوع الضرر على الأولاد بعد الطلاق. تقول: «حتّى في جميع الحالات التي تستلزم الطلاق، إنّ الأطفال سيتضرّرون، مثلاً عندما حاول أحد الأزواج منع الأمّ مراراً من رؤية ابنتها، صارت تراها عبر تدخّل الشرطة، ما انعكس سلباً على الفتاة، التي فقدت الثقة بنفسها وبمن حولها مدّة سبع سنوات، إلى أن استطاعت تجاوز الأمر لاحقاً، بعد أن كبرت».

● **«أسوأ أمّ، أفضل حضن»**

تقول السيّدة د. علا: «إنّ الأطفال هم الخاسر الأكبر، لذلك يجب دائماً إيجاد قواسم مشتركة ونقاط تواصل بين المطلّقين فيما يخصّ الأطفال؛ ليبقوا بعيدين كلّ البعد عن هذه الخصومات العائليّة. والأهمّ من ذلك كلّه، أن لا يحرّض طرفٌ الأطفال على الطرفِ الآخر، خصوصاً إذا ما دخل طرف ثالث على الخطّ (زوجة أب، زوج أمّ)». وتكمل المرشدة البيطار لتسند كلامها بعبارة لأحد علماء التربية: «أسوأ أمّ، أفضل حضن»، مشيرةً إلى أنّه مهما كانت الأم قاسية أو سيّئة، ستبقى هي الحضن الأدفأ، والأوفى، والأحنّ على أولادها.

● **متى يكون الطلاق حلّاً؟**

أمّا في الحديث عن قرار الطلاق، فالأمر -بحسب البيطار- يعود تقديره

إلى المدّة الزمنيّة للمعاناة الأسريّة، وما مرّ بها من قساوة المشاكل الزوجيّة، ففي بعض الأحيان تمرّ على الزوجين سنة واحدة مليئة بالمشاحنات، كفيلة بنفاد صبرهما، وتؤدّي إلى الطلاق، وقد يحدث أحياناً أن يعيش الزوجان فترة عشر سنوات بوتيرة متقطّعة من المشاكل، تعلو تارةً وتهدأ أخرى، كفيلة بإمكانيّة استمرار الحياة الزوجيّة. وبعد هذا كلّه، على الزوجين أن يفكّرا قليلاً قبل الطلاق، ويتريّثا خصوصاً في حال وجود الأولاد.

- **القانون والقضاء**

في جولة على المترتّبات القانونيّة حال الطلاق، نجد أنّ المشاكل ربّما تبدأ معه ولا تنتهي. فمن ناحيته، يشبّه المحامي وجيه زغيب دور الطلاق بالعمليّة الجراحيّة، التي يلجأ إليها الزوجان إذا لم تُحلّ مشاكلهما بالعلاجات العاديّة، محدّداً الضحيّة الأولى الأطفال، حيث يكونون وسط خيبة من كِلا الوالدين غالباً.

ويذكر الأستاذ زغيب أنّ الطلاق ينقسم إلى نوعين: طلاق تراضٍ، ويكون عن صلح، حيث يكون الزوجان متّفقين على كلّ شروط الطلاق والمترتبات

يوصي الشيخ المقداد بإعادة ترميم البيت الزوجيّ قدر المستطاع، وترتيب الأولويّات الزوجيّة حفاظاً على الأسـرة من خرابها

المحامي وجيه زغيب

بعد الانفصال؛ من حضانة الأطفال، الرؤية، النفقة، وعليه لا يترتب مشاكل بعد الطلاق.

أمّا النوع الثاني فهو الذي يحدث بشكل نزاعيّ وخلافيّ بين الزوجين، بحيث لا يتّفقان على أيّ شيء، ويترتّب هنا كثيرٌ من المشاكل؛ كحضانة الأطفال، والرؤية، مضافاً إلى نفقة الأب على الأطفال وللزوجة حال عدّتها، والمهر المؤجّل. في هذه الحالة يلجأ الطرفان إلى القضاء الشرعيّ لحلّ تلك المشاكل، وتحديداً يتمّ اللجوء، بحسب المحامي زغيب، إلى دائرة التنفيذ لتنفيذ القرار وَفقاً لمضمونه، ويتمّ الاستعانة بالمخفر حيث يبقى المحضر مفتوحاً لتجديد الشكوى عندما يتطلّب الأمر.

وفي حال مخالفة قرار القاضي، تكون العقوبة على نوعين: غرامة ماليّة أو حبس؛ أو ما يسمّى بالحبس الإكراهيّ، حيث يوقف المخالف للقرار لامتناعه عن تنفيذ موجب قانونيّ، إلى أن ينفّذه.

وعليه، إنّ ما ينتظر المطلّقين بعد الانفصال الشرعيّ، هو ترتّبات كبيرة قانونيّاً، وشرعيّاً، وأخلاقيّاً أيضاً. ونقوم بتبيان ذلك؛ لكي يعيد الأزواج نظرهم في مشاكلهم، ما لم تكن جوهريّة تستدعي قضايا وإجراءات وأعباءً كبيرة، ربّما لا يحتاجون إليها في الحقيقة.

● نصائح وتوصيات

تختم د. علا البيطار لتقول: «من الأفضل أن يكون هناك نيّة صادقة دائماً بالإصلاح، ليتمّ التوافق بين الزوجين، وليرشد أحدهما الآخر، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، خصوصاً إذا ما كان العلاج المبغوض هو الانفصال الدائم والتامّ، ولنبني جيلاً قائماً على المحبّة، والتفاهم، والارتباط مع الشريك، وحافظاً للثقة، ومتسامحاً عند حدوث الخطأ».

كذلك يوصي الشيخ المقداد بإعادة ترميم البيت الزوجيّ قدر المستطاع، وترتيب الأولويّات الزوجيّة حفاظاً على الأسرة من خرابها، مضافاً إلى التخلّي عن المظاهر التي سرعان ما ستزول أمام ضمان استمراريّة الحياة الزوجيّة، وليكتشف الزوجان ذاتيهما من جديد، وليزيلا العوامل السلبيّة بينهما، وهذا الأمر يتطلّب صبراً من كِلا الطرفين.

السيّد المحقّق: عطاء لا نظير له

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 11).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من تعلّمَ لله، وعمِلَ لله، وعلّمَ لله، دُعيَ في ملكوتِ الله عظيماً، فقيل: تعلّمَ لله، وعمِلَ لله، وعلّمَ لله»[0].

أتوجّه في البداية إلى عائلة سيّدنا الفقيد والعزيز والكبير بأسمى آيات العزاء ومشاعر المواساة في هذه المناسبة، وعلى هذا الفقد والخسارة الكبيرة للعالم الإسلاميّ، وللفكر الإسلاميّ، وللتحقيق وللعلم، ولأحد مواقع الجهاد الكبرى؛ الجهاد الفكريّ الذي هو جزء أساسيّ من عمليّة الجهاد الكبرى. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ على هذه العائلة الكريمة وعلى المحبّين كلّهم بالطمأنينة والسكينة والتسليم والرّضى. وهذا هو المتوقّع منهم بطبيعة الحال.

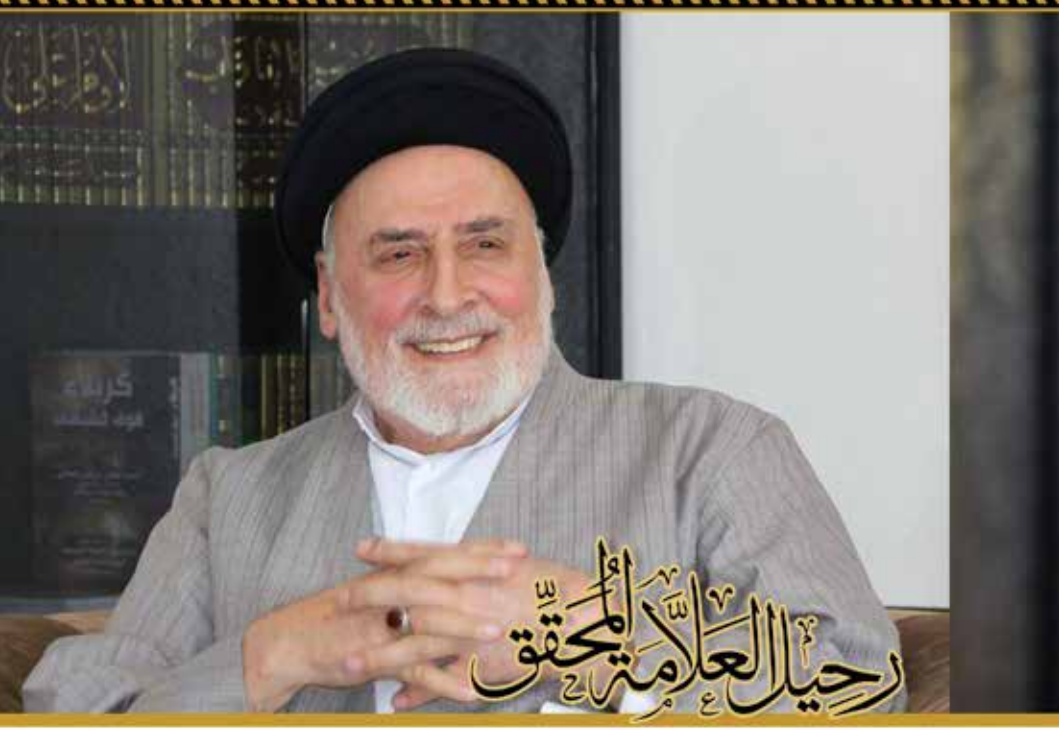

● مؤسّس أجيال العلماء

عندما كان سماحة السيّد جعفر مرتضى رَحِمَهُ اللهُ طالباً في الحوزة العلميّة، قضى عمره المبارك في طلب العِلم والتّعلُّم والتّعليم والدراسة والتحقيق والتأليف والإجابة عن الأسئلة الدينيّة والثقافيّة والفكريّة المتنوّعة، وكذلك قضى عمره المبارك في تربية طلّاب العلوم الدينيّة، فنشأت على يديه أجيال من العلماء، كما أسّس العديد من الحوزات العلميّة لهذا الهدف، سواء في لبنان أو في قم المقدّسة.

لذلك، فإنّ الطابع العامّ الذي غلب على شخصيّته وعلى حياته هو الطابع العلميّ والاهتمام العلميّ والتربويّ. وقد رأى سماحة السيّد الراحل أنّ تكليفه الشرعيّ أن يصرف وقته كلّه لهذه المساحة المهمّة؛ ليملأ فراغاً كبيراً في هذه الجبهة.

● داعم الثورة

صحيح أنّ سماحة السيّد لم يباشر العمل السياسيّ مباشرةً، ولكنّه كان حاضراً بقوّة في الأحداث الأساسيّة الكبرى؛ لقد كان داعماً للثّورة الإسلاميّة في إيران بقيادة الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ التي غيّرت وجه المنطقة والعالم

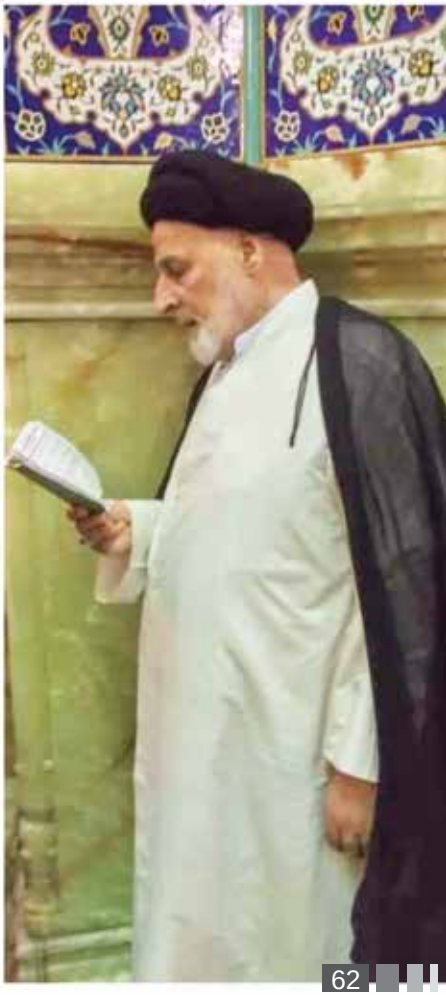

عام 1979م، وكذلك كان من مؤيّدي قيام نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بعد انتصار الثورة، وكانت له علاقاته الواسعة بالقادة الكبار في هذه الثورة، وبالمراجع العظام والعلماء الأجلّاء في الحوزات العلميّة. ومن هذا الموقع كانت له إسهاماته العلميّة المساعدة في الشؤون المختلفة التي تعني الدولة الفَتيَّة، ومن جملتها تدوين الدستور الأوّل للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

- **دور تعبويّ واستنهاضيّ**

خلال الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران على مدى ثماني سنوات، كان سماحة السيّد يذهب إلى الجبهات ليقوم بدوره التعبويّ والاستنهاضيّ، والتحريض على الجهاد والثبات، وكان يعقد الكثير من اللقاءات والدورات التثقيفيّة والتوجيهيّة حتّى مع قادة وضبّاط في القوّات المسلّحة.

- **«المهمّ أنّنا انتصرنا»**

كان سماحة السيّد -دائماً- من مؤيّدي وداعمي حركات المقاومة في مواجهة الكيان الإسرائيليّ والمشروع الصهيونيّ، وبالتحديد

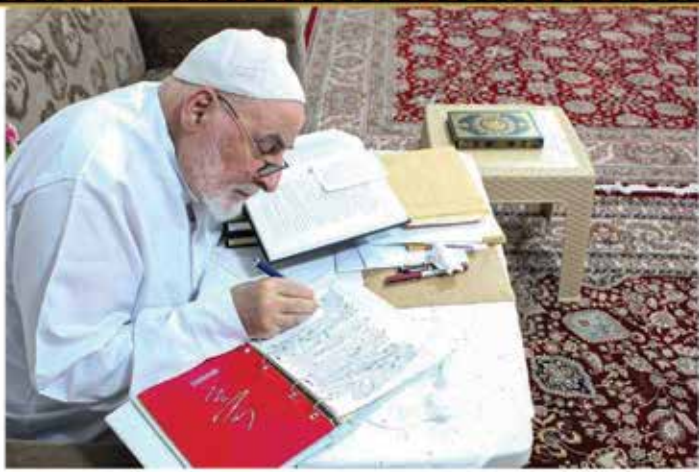

المقاومة الإسلاميّة، حتّى آخر لحظةٍ من حياته. كان يتحدّث عن المقاومة الإسلاميّة في لبنان وانتصارها ومجاهديها في كُتبهِ وخُطَبه ودروسه وأجوبته التي ستبقى ليتوارثها الأجيال، وأيضاً من خلال احتضانه الأبويّ لكثير من مجاهديها.

لقد كان فخوراً جدّاً بالانتصار الذي حقّقته المقاومة وأهلها في تمّوز، كان يقول: «ومهما كانت التضحيات، المهمّ أنّنا انتصرنا»، على الرغم من أنّ مكتبته التي احتوت عشرات الآلاف من الكتب، وعدداً كبيراً من المخطوطات، ومؤلّفاته التي كتبها بخطّ يده، وهي أغلى ما يمكن أن يملكه من يقاتل في الجبهة الفكريّة، ضاعت في القصف والتدمير، الذي لحق بالكثير من البيوت والمنازل ومنها بيته ومركزه.

- **خيار مواجهة التكفيريّين**

لقد كان سماحته داعماً دائماً لخيار المقاومة في مواجهة الهجمة التكفيريّة الإرهابيّة في المنطقة، في حين ساد بعض الأوساط نقاشٌ في هذا الخيار، خيار المواجهة، والتي كانت تريد أن تقتلع كلّ الحاضر والماضي، وترمي بمنطقتنا وشعوبها إلى المستقبل المجهول والمظلم.

- **الداعم للإمام السيّد الخامنئيّ دام ظله**

كان سماحة السيّد عاشقاً للإمام الخمينيّ قدس سره، ونظمَ في رثائه أطول قصائده وسمّاها «سنابل المجد». وعندما انتخبَ مجلس خبراء القيادة في إيران، بعد رحيل الإمام الخمينيّ قدس سره، سماحة الإمام القائد الخامنئيّ دام ظله قائداً ووليّاً لأمر المسلمين، كان سماحة السيّد الراحل من المؤيّدين

والدّاعمين بشدّة لهذا الانتخاب المناسب واللائق، سواء عندما كان في إيران أو بعد مجيئه إلى لبنان.

- **غوص في مختلف العلوم والمعارف**

أمّا الميّزة الرئيسة في شخصيّته، فهي الطابع العلميّ والفكريّ؛ فقد كتب سماحة السيّد وبحث وحقّق ودقّق في مختلف العلوم والمعارف: في الفقه، والأصول، والتفسير، والكلام، والعقائد، والسيرة، والتاريخ، والحكم والإدارة، والحرب، والجهاد، والأخلاق، والتربية، وعلمَي الاجتماع والنّفس، وفي قضايا الاقتصاد الإسلاميّ والسوق... ويمكن القول إنّ سماحته كتب في المجالات جميعها التي فيها للإسلام رأيٌ وموقف.

- **مؤلّفات جديدة رغم المرض**

لم يتوقّف سماحته عن الكتابة والتأليف والتحقيق الذي كان جهاده، إلّا عندما أعجزه المرض الأخير عن الإمساكِ بالقلم. أمّا طيلة السنوات

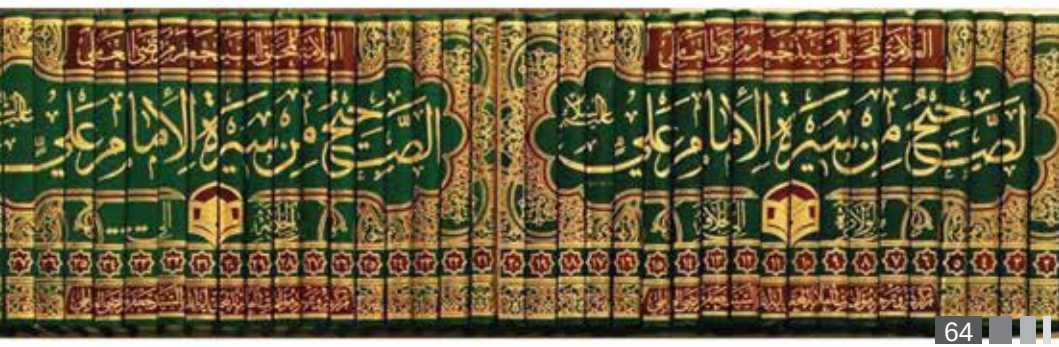

رحيل العلامة المحقق

التي عانى فيها من مرضه العُضال، وعلى الرغم من الظروف الصعبة والمتعبة جسدياً ونفسياً، فإنّه لم يتوقّف عن التحقيق والكتابة، وقد أنجز العديد من الموسوعات الكاملة الجديدة أثناء مرضه، منها سيرة سيِّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام بما يزيد على 30 مجلّداً.

- **التاريخ الإسلاميّ: المجال الأصعب**

على الرّغم من تنوّع اهتماماته ودراساته العلميّة والتحقيقيّة، إلّا أنّ سماحة السيّد ذهب إلى مجال التاريخ الإسلاميّ، تحقيقاً وكتابةً وتأليفاً موسوعيّاً، وهو برأيي المجال الأصعب، والأخطر، والأكثر حساسيّة من بعض الزوايا والجهات؛ لأسباب عدّة:

أ- **الفاصل الزمنيّ الطويل:** عندما نريد أن نصل إلى الوقائع والأحداث التاريخيّة في التاريخ الإسلاميّ، ثمّة صعوبات جمّة وكبيرة تواجهنا لسبب جوهريّ؛ وهو الذي يُصعّب إمكانيّة المعرفة الدقيقة والصحيحة، ولكنّه لا يَمنعها، وهو الفاصل الزمنيّ الطويل، إذ إنّنا نبحث عن تاريخ ووقائع وأحداث حصلت قبل أكثر من ألف عام، خصوصاً أنّ المرحلة الزمنيّة التي تصدّى لها سماحة السيّد هي المتعلّقة بالقرون الأولى من تاريخ الإسلام. والأمر نفسه يسري على الأحداث والتطوّرات الحاليّة، والتي نملك أدوات ووسائل الاطّلاع والإحاطة المعلوماتيّة كلّها حولها، فإنّنا نجد تبايناً في نقلها.

ب- **قلّة المصادر التاريخيّة:** عندما نَتصفّح كتب التاريخ الإسلاميّ، نجد أحياناً أنّها نسخة طبق الأصل، مع بعض التعديلات، أو الإضافات الزمنيّة، التي لم تكن في زمان الكاتب أو المؤلّف الأوّل. وإنّ عدم التنوّع في المصادر وتعدّدها، وعدم وجود مؤرّخين من الاتّجاهات الفكريّة والدينيّة والثقافيّة والسياسيّة في التاريخ

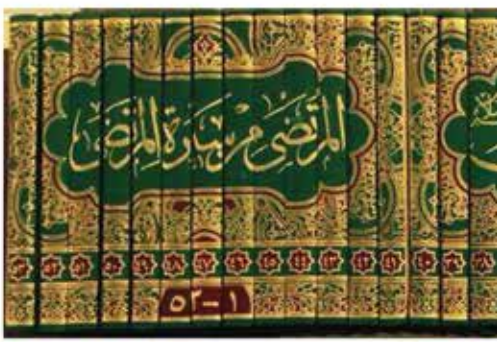

الإسلاميّ يُشكّل عقبةً أيضاً.

ج- **قلّة الأسانيد:** إنّ أبحاث الفقه، والأحكام الشرعيّة، وبعض قضايا الفكر الإسلاميّ، لها أسانيدها القويّة، وهي القرآن الكريم، والروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل البيت عليهم السلام وعن صحابة النبيّ (رضوان الله عليهم). أمّا في قضايا التاريخ، فليس لدينا أسانيد إلّا القليل، وهذا الأمر خطير جدّاً؛ لأنّه يجب أن نعرف أن الذي يَنقل هذه الكلمة أو هذا الحادث أو هذه التفاصيل عن المعركة هل هو ثقة؟ وهل هو صادق أم أنّه يتحدّث من موقع مختلف؟

- **الحاجة إلى الدقّة والجهد**

إنّ ما تقدّم كلّه، يجعلنا ندرك أنّ قراءة التاريخ واكتشاف حقائقه ليسا أمراً سهلاً، ولا يجوز الاستعجال في إطلاق الأحكام حولهما، بل يحتاجان إلى

رحيل العلامة المحقّق

كثير من الجهد والتحقيق والتدقيق، وتَتبّع المصادر والكتب والمقولات كلّها حتّى يصل الإنسان إلى نتيجة.

● قواعد ومناهج محدّدة

لقد دخل سماحة السيّد رَحِمَهُ اللهُ في هذا المجال الصعب، ووضع لنفسه منهاجاً محدّداً وقواعد معيّنة لدراسة التاريخ ووقائعه، وأمضى القسم الأكبر من عمره في هذا المحيط المتلاطم، وكتبَ الموسوعات وخلص إلى نتائج، قد يوافقه علماء آخرون عليها وقد لا يوافقونه، وهذا أمر طبيعيّ؛ لأنّ موضوع التاريخ، وبسبب بعض الصعوبات التي ذكرناها، يضع العلماء والمحقّقين الصادقين أمام مساحة من الاختلاف والاجتهاد وتباين الرأي.

● إنجازٌ غير مسبوق

إنّ ما أنجزه سماحة السيّد من تأليفات موسوعيّة في مجال التاريخ الإسلاميّ والسيرة، وخصوصاً ما يرتبط برسول الله الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هو جُهدٌ نادر غير مسبوق في التاريخ الإسلاميّ، وخصوصاً فيما يتعلّق بجهود وعطاءات العلماء المسلمين الشيعة في الحدّ الأدنى، فلا نظير له في تاريخ علمائنا ومحقّقينا طوال التاريخ. الأمل يبقى بأن يأتي من يُكمل هذا العمل الموسوعيّ الاستثنائيّ حول بقيّة أئمّتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

أسأل الله تعالى لسيّدنا العزيز والكبير الراحل الرحمة والرضوان وعلوّ الدرجات في جوار آبائه وأجداده الطاهرين.

الهوامش

(*) من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في الاحتفال التأبينيّ بمناسبة مرور أسبوع على رحيل العلّامة المحقّق آية الله السيّد جعفر مرتضى العامليّ (رحمه الله) بتاريخ 2019/11/1م.

قالوا في السيّد الراحل

● **سماحة آية الله العظمى الإمام السيّد القائد عليّ الخامنئيّ دام ظله**

«قدّم هذا العالم الجليل بمؤلّفاته الوازنة الكثيرة والبحثيّة في تاريخ صدر الإسلام، والتي تتمتّع بصياغة بليغة وقلم قويّ، خدمةً عظيمةً للعالم الإسلاميّ، ولبّى بذلك حاجةً ثقافيّة هامّة».

● **سماحة آية الله العظمى السيّد عليّ السيستانيّ دام ظله**

«تلقّينا بمزيد من الأسى والأسف نبأ رحيل العلّامة المحقّق حجّة الإسلام والمسلمين السيّد جعفر مرتضى العامليّ رحمه الله بعد عمر مبارك قضاه في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام، والدفاع عنهم ونشر معارفهم».

● **المرجع الدينيّ السيّد محمّد سعيد الحكيم دام ظله**

«قضى عمره الشريف في التأليف والتحقيق، فأثرى المكتبة الإسلاميّة، متفانياً في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام، ونشر علومهم، والدفاع عن العقيدة الحقّة لشيعتهم ومواليهم (أعزّهم الله تعالى). كما بذل الفقيد الراحل (تغمّده الله برحمته) جهوداً مباركة في إنشاء المدارس الدينيّة ورعاية الأساتذة والطلّاب، ورفد الحوزات العلميّة بهم».

قالوا في السيّد الراحل

● **المرجع الدينيّ الشيخ حسين نوري الهمدانيّ دام ظله**

«كان الفقيد من أبرز الشخصيّات العلميّة المعاصرة، الذي قدّم خدماتٍ جليلةً للإسلام والتشيُّع عبر تأليف كتب وآثار قيّمة. فكان الدفاع عن حياض الإسلام والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، ولا سيّما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والصدّيقة الطاهرة عليها السلام، جانباً مشرقاً من عمر هذا العالم والباحث الجليل».

● **المرجع الدينيّ الشيخ محمد إسحاق الفيّاض دام ظله**

«بذل عمره الشريف في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام ونشر معارفه وترويج أحكامه».

● **المرجع الدينيّ الشيخ بشير النجفيّ دام ظله**

«لقد فقدت الأمّة عَلَماً من أعلامها، ورائداً من روّادها، وحامياً من حماتها».

قالوا في السيّد الراحل

● **المرجع الدينيّ الشيخ لطف الله صافي الكلبايكانيّ** دام ظله

«لقد قضى عمره الشريف دفاعاً عن معارف أهل البيت عليهم السلام المتلألئة، وفي تقديم تأريخ الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام الصحيح والردّ على الشبهات.

وفي هذه المسيرة قدّم عشرات الكتب الثمينة والمعتبرة إلى العالم الإسلاميّ والحوزات العلميّة والأوساط البحثيّة.

ففقدان مثل هذا الرجل التقيّ ثلمةٌ وخسارةٌ للأوساط العلميّة والدينيّة».

● **المرجع الدينيّ السيّد محمّد الجرجانيّ** دام ظله

«تلقّينا نبأ رحيل العلّامة المحقّق آية الله السيّد جعفر مرتضى العامليّ رحمه الله، بعد عمر زاخر بالعطاء في ميادين العلم، تأليفاً وتحقيقاً وتعميقاً لأسس الشريعة، ودفاعاً عن ثوابتها وأصالتها».

وصيّة السيّد جعفر مرتضى رضوان الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الأطهار.

وبعد.. فهذا ما أوصى به عبد الله وابن عبده وابن أمته جعفر مصطفى مرتضى العامليّ عامله الله بلطفه وإحسانه:

وهو أنّني أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً ﷺ عبده المصطفى ورسوله المنتجب، وأنّ علياً عليه السلام وصيُّه وخليفته بلا فصل، ثمّ ولده الحسن المجتبى، ثمّ الحسين الشهيد، ثمّ عليّ زين العابدين، ثمّ محمّد الباقر، ثمّ جعفر الصادق، ثمّ موسى الكاظم، ثمّ عليّ الرضا، ثمّ محمّد الجواد، ثمّ عليّ الهادي، ثمّ الحسن العسكريّ، ثمّ حجّة آل محمّد وقائمهم محمّد بن الحسن صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين. وأشهد أنّ الكتاب كتاب الله تعالى، وهو كما أنزل، وأنّ الدين كما شرّع الله ورسوله، وما جاء به الأئمّة الطاهرون من بعده. وأشهد أنّ الموت حقّ، وأنّ القبر والنشور والحساب والميزان والجنّة والنار حقّ.

وأوصي إذا نزل بي القضاء الذي لا بدّ منه أن أُغسَّل وأُكفَّن وأُدفن وَفْقَ أحكام الشرع الشريف، مع رجائي من أحبّتي أن يتفضّلوا عليّ بما تجود به أنفسهم من كرمٍ وفضل فيما يرتبط بالمستحبّات فيما يرتبط بمكان الدفن، ومراسمه، وبالغسل والتكفين وغير ذلك، ولا أطلب منهم شيئاً محدّداً، بل أترك ذلك لما تجود به عليَّ نفوسهم، وتسمح به هممهم، لينالوا ثواب اختيار ذلك بالإضافة إلى ثواب التكرّم به عليَّ، ولأنّني سوف أكون بأمسّ الحاجة إليهم، فإنّني أستجديهم بعد موتي أن يتكرّموا عليّ ولو بكلمة: رحمه الله. وأوصي أولادي وأرحامي وكلّ من يلوذ بي بسبب أو نسب، وأوصي معارفي وأصدقائي وكلّ من أُحبّه ويحبّني بتقوى الله، وبالكون في مواقع رضاه، وبطلب العلم والتفقّه في الدين، والالتزام بأوامره ونواهيه، وبزيارة القبور ولو في كلّ أسبوع مرّة، وحفظ اللسان، والوفاء بالعهد والوعد، واستشعار الخوف من الله تعالى، وحبّ الفقراء والمساكين، والسعي في قضاء حاجات المؤمنين،، وبالصدق والاعتدال، وإكرام أهل الإيمان، واحترام الناس، وإنصافهم من أنفسهم، وأن يكون كلّ همِّهم حفظ العلاقة بين المؤمنين، والتواضع، وأن لا يكون حطام الدنيا، مهما كثر وعظم، أولى من استدامة المحبّة والمودّة، ولا أولى من صلة الأرحام، وأن لا يتنافسوا في شيء من حطام الدنيا، بل يكون التخلّي عنها للطامعين فيها شعارهم، وأن لا يدخلوا في أيّ مشكلة مع أحد، ولا يقطعوا صلتهم مع أيٍّ كان، فإنَّ أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّعَ من ظفر به منهم.

جعفر مرتضى الحسينيّ العامليّ

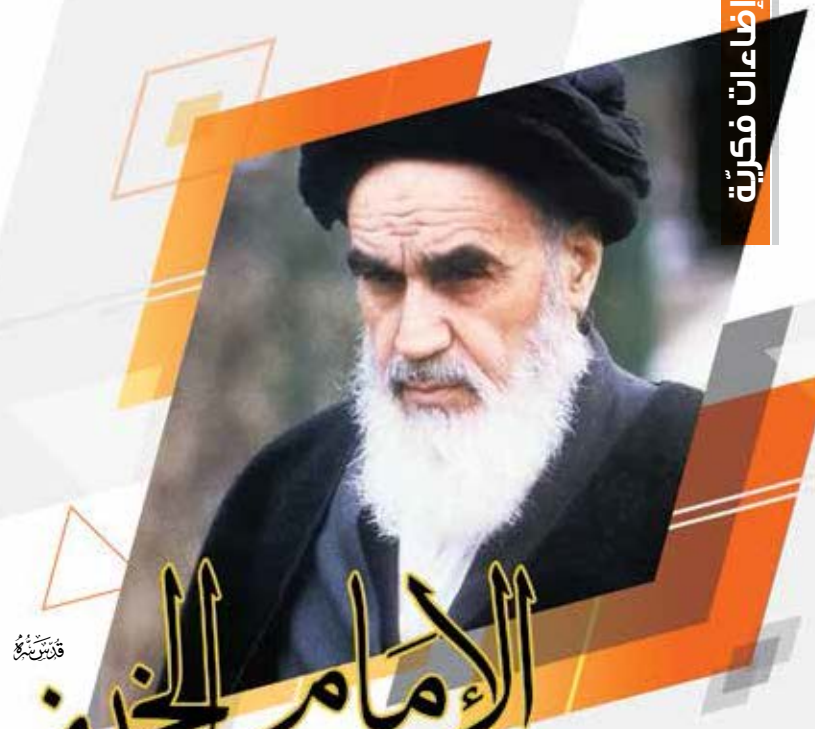

الإمام الخميني قدس سره

في أسئلة الشباب

لقاء مع سماحة السيّد هاشم صفيّ الدين

كثيرةٌ هي التساؤلات التي يطرحها الشباب حول الإمام الخمينيّ قدس سره، وفكره، وثورته المباركة.. تلك الشخصيّة الفريدة والاستثنائيّة التي شهدها التاريخ البشريّ، والتي أثقلت نفوسهم وعقولهم بروح الثورة والمقاومة، ورفض الظلم، وإعلاء كلمة الحقّ.

يجيب سماحة السيّد هاشم صفيّ الدين عن بعض الأسئلة التي وُجّهت إليه خلال حوار شبابي في ذكرى انتصار الثورة (أربعون ربيعاً) (*).

● **بماذا تميّزت شخصيّة الإمام الخمينيّ قدس سره؟ وكيف يمكن للشاب أن يقتدي به؟**

بدأ الإمام الخمينيّ قدس سره ببناء نفسه وشخصيّته قبل أن يأتي إلى قمّ المقدّسة، حينما كان في بلدته «خمين شهر». وكان قدس سره شديد المواظبة على بناء نفسه وشخصيّته، وهذا يعني أنّني كإنسان، كي أستفيد من شخص، ومن تجربة عظيمة كتجربة الإمام الخمينيّ قدس سره، يجب أن أفتّش عن الأسباب التي امتلكها الإمام حتّى وصل إلى ما وصل إليه. فالإمام قدس سره هو مَن يدلّنا ويرشدنا، وقد كان دائماً يوصي الشباب بأنّ لديهم الطاقة والإمكانيّة، ويدعوهم إلى اغتنام وقت الشباب وزمنه؛ فهو زمن البناء، والتركيز على الذات، والوعي، والفهم، والإيمان، والمعرفة، وما يمكن أن يطويه الشاب في بداية حياته على مستوى علمه بساعات، إذا تقدّمت به السنّ، فإنّه يحتاج إلى أيّام وشهور، ولن يتمكّن من الوصول إلى أيّ شيء. إذاً، مرحلة الشباب هي مرحلة الاستفادة.

لذا، عندما نتحدّث عن البرامج الحكوميّة، والوطنيّة، والتربويّة،

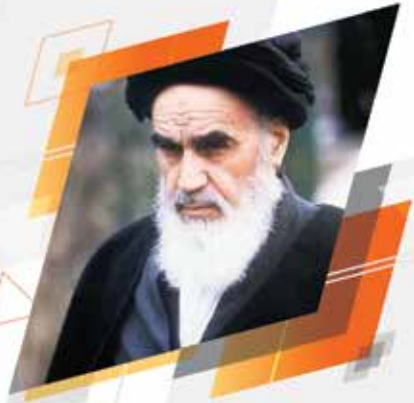

والتعليميّة، يجب أن يُعطى لمرحلة الشباب الأهميّة القصوى. في الخلاصة، يجب الاستفادة من مرحلة الشباب ما أمكن. وهذه هي تجربة الإمام، فبإمكان أيّ شاب وفتاة، وأيّ إنسان، أن يبني في نفسه خمينيّ المستقبل، إذا اقتنع أنّ بإمكانه أن يفعل ذلك. وفي نهاية المطاف، الإمام الخمينيّ قدس سره كان إنساناً. صحيح أنّه عاش في بيئة ساعدته، لكنّه ابن شهيد، وعاش يتيماً، وعاش شظف الحياة، وتمكّن من أن يستثمر هذه البلاءات كلّها في صياغة شخصيّته ومستقبله. يقول أحد الذين عرفوه: إنّ الإمام كان دائماً يتحدّث عن المستقبل كأنّه يراه أمامَه؛ وهذا نتيجة الثقة بالله عزّ وجلّ، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ (محمد: 7).

- **اقترن مصطلح البصيرة بالإمام الخمينيّ قدس سره، وقد تجلّى ذلك عند استشهاد نجله مصطفى ومن خلال ما سمعناه وقرأناه عنه، فما هي أسباب هذه البصيرة؟**

تحتاج البصيرة إلى أمرين:

أوّلاً: الإيمان النافذ: فهناك إيمان ضعيف، وبسيط، وساذج لا يخدم صاحبه كثيراً؛ بمعنى أنّه إيمان فيه قليل من التقوى وقليل من الفقه والمعرفة، الذي لا يُستتبع بعمل، ولا تطبيق، ولا يقوى على مواجهة التحدّيات.

ولتوضيح ذلك، فقد يأتي مَنْ يُصلّي صلاة الجماعة في المسجد، ويغادر، فتبدر منه معصية بنظرة أو بكلمة، فهذا يدلّ على ضعفٍ إيمانيّ لديه؛ لأنّ صلاته لم تصمد من حين أدائها إلى الباب الخارجيّ للمسجد.

أمّا بالنسبة إلى الإيمان القويّ، فلو عُرضت الدنيا على الإنسان بمباهجها ومغرياتها كلّها، فسيختار الله عزّ وجلّ وطاعته، وهذا ما تجسّد حقيقةً بالإمام قدس سره.

ثانياً: العقل الثاقب: أي العقل النافذ، والمعرفة، والعلم، والوعي؛ لأنّ الحياة عموماً فيها الكثير من بلاءات السذّج والبسطاء، فالبسطاء يقفون في وجه الحقّ، وهم يحملون راية الحقّ، فلا يميّزون بين الحقّ والباطل.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا ازدحم الجواب، خفي الصواب».

ويقول عليه السلام: «اعرف الحقّ، تعرف أهله».

ومن نتائج البصيرة:

1- تسديد من الله عزّ وجلّ.

2- الهيبة أمام الأعداء.

- **ما مدى تأثير الإمام الخميني قدس سره بعائلته؟**

كان الإمام قدس سره شديد الحرص على بيته، وأسرته، وأبنائه؛ ولذا كان شديد الاعتناء بمعرفتهم، وثقافتهم، وتديّنهم، ولُحمتهم، واجتماعهم؛ لأنّه يعلم أنّ هذه العائلة إذا أعانها بعلمه، ومعرفته، وتقواه، ستعينه أيضاً على دنياه وآخرته، وثورته. فالإمام يمتدح كثيراً عائلته الخاصّة، وخاصّةً زوجته، التي أرسل لها الكثير من الرسائل بعد النفي، يُعبّر فيها عن خالص شكره وتقديره لها؛ لأنّها صبرت وصمدت، وتحمّلت معه تلك الأيّام الصعبة، خاصّة أيّام السجن، والنفي، والإبعاد. وأيضاً على مستوى أبنائه، فقد كان قدس سره شديد الحرص على سلوكهم، وتصرّفاتهم، لئلّا يرتكبوا الأخطاء، وخاصّةً بعد أن انتصرت الثورة الإسلاميّة، وأصبح هو الحاكم الفعليّ.

وكيف أثّروا هم فيه؟

لا شكّ في أنّه كان المطلوب منهم أن يكونوا محلّ رضى، فحينما كانوا مرضيّين، كان الإمام يحبّهم، ويعطف عليهم، ويدعو لهم، ويوجّههم، وهذا يعطيه راحة ومقدرة غير عاديّة. وكما نعلم، كلّما كان القائد مطمئنّاً وصادقاً معهم، سيكون أكثر طمأنينةً وصدقاً مع شعبه ومع الناس الذين يتحدّث معهم.

- **هناك تحوّلات ثقافيّة كبيرة ومدّ ثقافيّ عالميّ كبير، هل بإمكاننا فعلاً أن نقف في وجه هذه الأمواج المتلاطمة كلّها؟**

ما الذي يملكه الآخرون ولا نملكه نحن؟ فنحن نمتلك الفكر، والتاريخ، والتجربة، والقدرة، والطاقة الهائلة، ولكنّ المهمّ أن نُحسن تفعيل واستثمار هذه الطاقات في مشروع كبير. إنّ أسوأ شيء في منطقتنا، في عقليّة الانهزام العربيّ، هو عدم وجود قضيّة، حتّى لمن كان يدعم القضيّة الفلسطينيّة في الظاهر، فليس المطلوب لا الآن ولا في المستقبل أن ندعم القضيّة الفسلطينيّة فقط، بل يجب أن نحمل القضيّة الفلسطينيّة حتّى نكون مقاومين، ويجب أن نحمل قضيّة شعبنا حتّى نشعر بآلامه، ويجب أن نحمل هذه القضايا، همّاً، وعقيدةً، وفكراً، وثقافةً، ومعرفةً، وسلوكاً. فالإنسان الذي لا يملك قضيّة ولا ينتمي إلى قضيّة، ليس له وجود ولا قيمة في الحياة. حين تكون قضيّتنا كبيرة إلى هذا الحدّ، فثقافات الدنيا كلّها -ربّما نحترم بعضها ونرفض بعضها الآخر- نتعاطاها بعقلٍ، ومعرفةٍ، وثقة،

وعندنا ما نملكه وما نقدّمه من ثقافة أصيلة، ومتينة، وعميقة. نعم، ما يملكه أعداؤنا من أدوات الهيمنة هو كثير، ولكن لو أنّنا استسلمنا للأدوات الأمريكيّة والإسرائيليّة، فمن المؤكّد أنّنا لن نكون هنا، ولو أنّنا استسلمنا لأدوات القتل والفتك، أدوات الإعلام، والسياسة، والضغط، والتهويل، لم نكن لننتصر لا في معركة، ولا في جبهة، ولا في أيّ مكان في هذا العالم. فحينما نثق بثقافتنا، نعتمد عليها، وهذا يحتاج أيضاً إلى من يقوم بهذا الأمر، وهذا هو الواجب.

● **ترك لنا الإمام قدس سره إرثاً ثقافيّاً كبيراً، ما هو الكتاب الأجمل بالنسبة إليك؟**

كُتُب الإمام كثيرة وكلّها جيّدة، لكنّ الكتاب الذي أثّر فيّ بشكل جيّد هو الكتاب الذي يتحدّث فيه عن الأبعاد الروحيّة للصلاة، أو الآداب المعنويّة للصلاة. في الحقيقة، هذا الكتاب ليس أستاذاً ومعلّماً فقط، بل هو كمن يأخذ بيد الإنسان ليعلّمه كيف يتوضّأ، ويصلّي، ويكون بين يدي الله عزّ وجلّ. مضافاً إلى كتاب (الأربعون حديثاً)، وهو من الكتب المهمّة جدّاً.

ومن المهمّ أن نذكر هنا، ما هو معروف في حياة الإمام الخمينيّ قدس سره، وهو حبّه للعلم، وشغفه به، وشغفه بطريقة تعلّمه، على قاعدة الحوار والنقاش. وأذكر أحد طلّابه ممّن كتب عنه قدس سره: «كنّا نحضر البحث الخارج، بحث استدلاليّ عميق، بحيث يأتي المرجع والذي كان هو الإمام، ولديه مجموعة كبيرة من الطلّاب، فيستدلّ على مسألة فقهيّة، وعندما

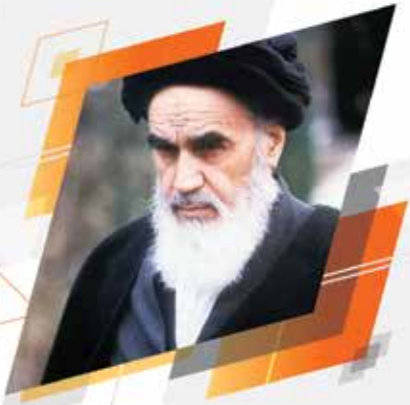

ينتهي من الشروحات، يقرِّر الطلّاب الدرس، وبعد مدّة كان الإمام، المربّي والمعلّم، يقول للطلّاب: (أريد أن أرى ما تكتبون)، ليقرأ ويعلّق على تقريراتهم». ويكمل هذا الطالب الشيخ: «أعطيتُ دفتري للإمام فردّه لي بعد أيّامٍ قليلة، وقال: كلّ ما ألقيته في الدرس أنت كتبتَه وفهمته بشكلٍ جيّد، لكنّني لم أجد فيه أيّ كلمة من عندك، أو طرحك لأيّ إشكال، فهل قبلتَ بكلّ ما قيل، ما هي فكرتك ورأيك؟ بهذه الطريقة حفّزني الإمام».

وينقل أحدهم أنّ الإمام حينما كان يجلس مع ابنه الشهيد السيّد مصطفى في مناقشة علميّة، كان يعتقد من يراهما من بعيد أنّهما في مشادّة كلاميّة، وعندما سُئل السيّد مصطفى عن الأمر قال: «من الطبيعيّ أن يحصل أخذ وردّ عند طرح أيّ نقاش علميّ».

- **يقول أحد الشهداء الإيرانيّين: «تعلّموا اللغة الفارسيّة فإنّها لغة الثورة»، هل تشجّعون على فهم هذه اللغة وتعلّمها؟ وما مدى أهميّتها في التقرّب من فكر الإمام؟**

أنا ممّن يعتقدون أنّ من لا يعرف اللغة الفارسيّة، قد حُرم الخير الكبير والكثير. فاللغة الفارسيّة مدخل إلى الكثير من العلوم والمعارف التي تحتاج إليها المكتبة العربيّة. وفهم اللغة، سيُدخل الإنسان إلى أبعاد مهمّة جدّاً في شخصيّة الإيرانيّ المسلم، الذي ينتمي إلى هذا الإسلام، على المستوى العقائديّ والمعرفيّ. في نهاية المطاف، فمن يريد أن يتعرّف على تاريخ العلماء الإيرانيّين، من شعر، وأدب، وتاريخ، وثقافة، فإنّه يحتاج إلى اللغة الفارسيّة، وهي لغة مهمّة جدّاً، وتفتح آفاق الإنسان على عالمٍ رحب، وكلّ إنسان يبتغي المعرفة، بحاجة إلى هذه اللغة لتعينه على المعارف والعلوم كلّها.

- **في إيران، يوجد نساء محاربات يتعلّمن تقنيّات الحرب، لماذا لا تُعمَّم هذه التجربة في لبنان؟**

في المبدأ، لا مانع منه، وهذا حصل ويحصل بين الحين والآخر، لكن في الواقع، لا حاجة إلى ذلك، ففي حال كان هناك حاجة، فسنبادر مباشرة للقيام بهذا الأمر. وأمّا على مستوى محو الأميّة العسكريّة، فنحن جاهزون

لهذه المسألة، وهذا يحصل، بمعنى أنّ الأخت بإمكانها استعمال السلاح عند الضرورة.

● ما هي نظرة الإمـام الخمينيّ قدس سره إلى وحدة العالم الإسلاميّ، والتقريب بين المذاهب؟

يعتقد الإمام قدس سره أنّ العالم الإسلاميّ يجب أن يكون عالماً موحّداً في قضاياه، وهمومه، واستراتيجيّاته، وأهدافه. فحينما افتقد العالم الإسلاميّ البوصلة الموحّدة، أُخذ إلى أهداف شيطانيّة زرعت بين المسلمين الشقاق والتفرقة، وعندها دخل الاستعمار، والاستكبار، والغرب، وفتك بنا، وما زال يفعل إلى اليوم.

لقد نظر الإمام قدس سره إلى وحدة العالم الإسلاميّ، نظرة دينيّة شرعيّة فقهيّة تاريخيّة قرآنيّة، ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ (الأنبياء: 92). وليس المطلوب بحسب نظرة الإمام قدس سره أن يكون الشيعي سنيّاً أو العكس، بل المطلوب أن تقترب المذاهب من بعضها بعضاً إلى حدّ أن تصل إلى أن توحّد شعوبها على قضاياها، وهمومها، وأهدافها.

الهوامش

(*) من كلمته في ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة (أربعون ربيعاً)، بتاريخ 7 شباط 2019م.

معتقدات بين الناس: هل لها أساس؟

تحقيق: نبيلة حمزي

دخلنا القرن الواحد والعشرين وما زال كثير منّا يؤمن بالخرزة الزرقاء، ويتفاءل بـ«سكب القهوة» ويتشاءم من القطّ الأسود. ويطول الحديث عن قائمة الأمور التي تبعث على التفاؤل أو التشاؤم. من هنا، نبدأ حكاية المعتقدات الشعبيّة، وكيف نكسر هذا الوهم!

- **أصل الحكاية**

عند الحديث عن أصول هذه المعتقدات، نلاحظ انتشارها في المجتمع ككلّ. والإنسان يتعامل معها على أساس الترميز؛ لأنّ الموروثات عبارة عن رموز لمعانٍ تمثّل حدثاً ما أو موقفاً ما. وعمليّة الترميز هذه هي عمليّة قديمة، وكلّما قلّت التفسيرات العلميّة زادت احتمالات الاعتقاد الرمزيّ للأمور. والأشخاص بطبعهم يميلون إلى البحث عن قوى خارقة، ويعتقدون أنّها تأتي من الغيب.

- **أحداث الحكاية**

إنّ الأحداث التي تتحوّل إلى رموز في حكاية هذه المعتقدات كثيرة، وهي حاضرة بقوّة في المخزون الثقافيّ للشعوب. لذا، سنسرد أكثر المعتقدات شيوعاً:

"تعود فكرة «سكب القهوة خير» إلى شخص اسمه «خير» كان يسكب القهوة عند تقديمها وليس كما يفهمها الناس"

أ- «**صبيّ أو بنت**»: تكثر التأويلات والتفسيرات عن المرأة الحامل، ويجتهد الجميع في تحديد جنس المولود، فإذا ازدادت المرأة الحامل جمالاً فيؤوّلون ذلك بأنّها ستنجب فتاة، وأمّا إذا بدَتْ مُجهدةً ومُتعبة، فهذا يعني أنّها ستنجب صبيّاً. ومن المعتقدات أنّ المرأة الحامل إذا صادف أن وقعت على ركبتيها تلد صبيّاً، أمّا إذا وقعت على ظهرها فتلد فتاة. أمّا بعد الولادة فيسرع الأهل إلى تعليق خرزة زرقاء على صدر المولود؛ وذلك لمنع الحسد و«صيبة العين».

ويتحوّل حبوُ الطفل، الذي بات يمشي، إلى إشارةٍ إلى ضيوفٍ محتومين سيزورون العائلة.

ب- «**سكب القهوة خير**»: تُفسّر السيّدة ف. ديب (70 عاماً) هذا المعتقَد قائلة: «اشتهرت شخصيّة رجل عند البدو الرحّالة يُدعى (خير)، بأنّه سكب القهوة على الأرض أثناء تقديمه إيّاها للضيوف. وبات كلّ من يسكبها خطأً يلقّب بـ(خير)، وشيئاً فشيئاً انتشر معنى (خير) على هذا الفعل، وانتشرت (القصّة). والمعتقد بها لا يشبه حقيقتها أبداً».

كما يرتاح الناس عندما تنكسر إحدى الأواني الزجاجيّة، فيقولون: «انكسر الشرّ». ومن يأكل من أول رغيف مخبوز يُرزق سبع بنات بعد زواجه، أمّا الذي يودّ أن يُرزق سبعة صبيان، فعليه أن يشرب أوّل كوب شاي. وبالحديث عن الكوب، فعند سكب الشراب أو الماء في كوف الضيف إلى أعلاه يسارع المُضيف مفسّراً الموقف: «قلبي طافح منك

محبّة»، وليس حقداً، كما هو متعارف.

ج- للحيوانات نصيب: يتشاءم الناس من البوم، سواء شاهدوه أو سمعوه. وعند مصادفته يردّدون: «الله يكفينا شرّك». وهذا ينطبق أيضاً على الغراب؛ نتيجة قبح صوته وشكله، ويبتعد الناس أيضاً عن النظر إلى القطة السوداء؛ خوفاً من الشؤم الذي تحمله باعتقادهم.

د- أدوات في المنزل: يبرز «المقصّ»، الذي يشيع الاعتقاد بضرورة عدم فتحه، كذلك فتح الشمسيّة داخل المنزل «غير مشكور أبداً»، و«فال مش مليح». هكذا يعبّر المعتقدون بها. أمّا خياطة الثوب وهو على بدن صاحبه فهي «مخيفة» تشبيهاً بالكفن الذي يثبت على بدن الميّت، فيما يتجنّب الناس توجيه «فوهة الإبريق» تجاه شخص؛ ربطاً بالميّت الذي يُغسّل بالإبريق.

هـ- الله يبعد عنّا الموت: تُلاحق هذه المعتقدات الناس حتّى إلى الموت، على الرغم من كونه قضاءً محتوماً على كلّ إنسان. فعند مرور الجنازة أمام منزل ما، يعمد صاحبه إلى سكب الماء على العتبة كي لا «يُعتّب» الموت داره. ويسود معتقد بأنّ «الجبّانة ما بتسكّر إلّا على سبعة أشخاص»، يصرف النظر عن تحقّق الناس أو لا، لكنّه يُهيمن أحياناً على بعضهم.

كذلك، يُخشى من عينيّ الميّت «إذا بقيتا مفتو حتين، فهذا يعني أنّه سيأخذ معه العديد من الأشخاص».

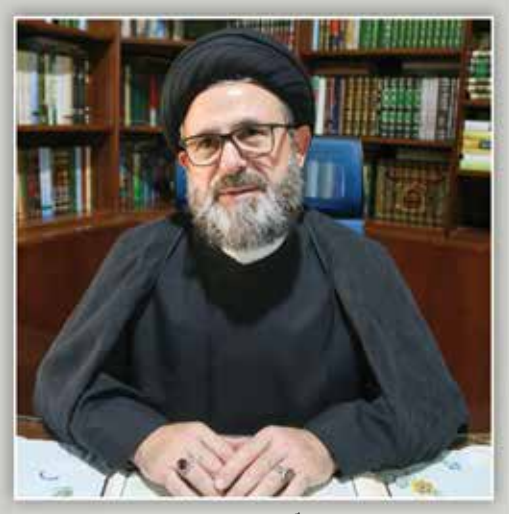

السيّد بلال وهبي

● الصراع

ما بين المؤمن بهذه المعتقدات والمهووس بها، نطرح السؤال: «هل هذه المعتقدات جديرة بأن نلتفت إليها أم أنّها مجرّد أقاويل حاكتها ألسنة الناس؟».

هدى (20 عاماً) لا تؤمن بهذه المعتقدات على الرغم من حدوث الكثير منها معها، لكنّها تقول أيضاً: «هناك معتقدات لم تصب أيضاً». يخالفها محمود (30 عاماً) الرأي قائلاً: «على العكس، أنا أؤمن بهذه المعتقدات، وهي إرث عن الأجداد، ولو لم تكن حقيقة لما استمرّ ذكرها حتّى اليوم». بينما تعترض مريم (50 عاماً) وبشدّة على الإيمان بهذه المعتقدات، فهي تعتبر «أنّها مجرّد استعدادات نفسيّة لدى الشخص المؤمن بها، كما أنّ حدوثها مجرّد صدفة لا أكثر. والإيمان بالله والتوكّل عليه هما أساس كلّ اعتقاد وقناعة».

● وهم أم حقيقة؟

يؤكّد سماحة السيّد بلال وهبي أنّ التشاؤم والتفاؤل لا يعدوان كونهما أمرَين نفسيّين لا حقيقة خارجية لهما، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الطِّيَرَة[1] على ما تجعلها، إن هوّنتها تهوّنت، وإن شدَدتها تشدّدت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً»[2]. مشيراً إلى أنّه «لا بدّ من الإقرار أوّلاً أنّ للتفاؤل والتشاؤم أثراً بالغاً على النفس الإنسانيّة، وتأثيراً هامّاً جدّاً على اندفاع الإنسان في الحياة أو تراجعه، وعلى فشله أو نجاحه». وينبّه سماحته إلى أنّ «الإنسان جاهلٌ بالغيب من جهة، وباحثٌ عنه من جهة ثانية، ويتأثّر بما سيحدث له مستقبلاً من جهة ثالثة. لذلك، يعمد بعض الناس أحياناً إلى محاولة استشراف الغيب باللّجوء إلى مثل هذه الأمور. وهذا أمر نفسيّ لا أثر حقيقيّاً له في الخارج».

وفي هذا الإطار، تجيب المختصّة في علم الأنثروبولوجيا الأستاذة «زينب بصل» أنّ الوضع النفسيّ للشخص يُؤثّر في تفسيره لكلّ ما يحدث معه أثناء يومه: «فإذا كان الشخص متفائلاً سيؤدّي به الأمر تلقائيّاً إلى أن

يتعامل مع الظروف بكلّ رويّة، أمّا إذا كان متشائماً فسوف يتعامل مع الأمور بطريقة من يتوقّع السيّئ، بل الأسوأ».

وتابعت: «إذا كانت الرموز معيقة للحركة والإنتاج والتواصل في المجتمع، فهي بالتأكيد سلبيّة. من جهة أخرى، أثبتت الدراسات العلميّة وجود الحافز الوهميّ. في المقابل يمكن أن يكون الرمز ذاته جيّداً بالنسبة إليّ وسيّئاً بالنسبة إلى غيري».

- **نظرة الدين إلى الخرافات**

«إن التتبّع الجادّ للنصوص الدينيّة الشريفة يفيد أن لا أصل لهذه الأمور وتفسيراتها المتفائلة والمتشائمة، بل نجد النهي عن ذلك صريحاً»، بحسب السيّد وهبي. ويضيف: «وبالنسبة إلى الشخص الوسواسيّ في هذه المعتقدات، فإذا تشاءم وبنى على هذا التشاؤم فرجع من سفر يريده، وأبطل صفقة كان يزمع عقدها، أو ترك أمراً من الأمور بسبب تشاؤمه فذلك كاشف عن قلّة يقينه بالله وسوء ظنّه به، وعدم توكّله عليه، وهذا ما عبّرت عنه الروايات بأنّه شرك». ويُبيّن سماحته الحالة الصحيّة لهذه الحالات بقوله: «ممكن أن يتشاءم الإنسان أحياناً، ولكنّه إن لم يستسلم لتشاؤمه، بل قدّم الأسباب المنطقيّة لأعماله، وتوكّل على الله، فلا يؤاخذه الله تعالى؛ لأنّ التشاؤم والتفاؤل حالة نفسيّة تلقائيّة موجودة عند جميع البشر، فلا مؤاخذة عليها مع عدم البناء عليها. ولهذا، رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (رُفع عن أمّتي تسعة أشياء: [منها] الطيَرة والتفكّر في الوسوسة في الخلوة ما لم ينطقوا بشفَة)[3]».

- **كيف ندفع الوهم؟**

تقول الأستاذة «زينب بصل»: «إنّ كسر معتقد واحد وتحدّيه سيدفعنا

"إن التتبّع الجادّ للنصوص الدينيّة الشريفة يفيد أن لا أصل لهذه الأمور وتفسيراتها المتفائلة والمتشائمة، بل نجد النهي عن ذلك صريحاً"

إلى كسر وتحدّي باقي القيود. فإذا تشاءمنا من رمز معيّن، فعلينا أوّلاً تجاهل هذا التشاؤم، وإن حصل صدفةً ما نخشاه، علينا تحويله إلى فرصة لتصحيح النتيجة مرّة أخرى، وبذلك نتعلّم من أخطائنا، لا من المعتقدات هذه».

وهنا، ينصح السيّد وهبي بأن «يتوكّل الإنسان على الله تعالى، فإنّه لا يُقدِّر لعبده إلّا الأصلح له والأكمل. ولهذا السبب، حثّ الدين على التفاؤل الدائم وحسن الظنّ بالله تعالى، فقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: (تفاءل بالخير تنجح) [4]، مضافاً إلى ترسيخ الإنسان كائنٌ مختار ويحاسَب على خياراته وأعماله، ولهذا دخالة كبيرة في مسار قدره، في حين أنّ تلك المعتقدات لا تتدخّل ولا تؤثّر في مصيره».

ويعطي فضيلته نصيحة أخيرة للمتشائمين:

«ومن أوجس في نفسه من الأشياء التي يتشاءم بها شيئاً، فقد ورد في الروايات توجيهٌ أن يقول: (اعتصمت بك يا ربّ من شرّ ما أجد في نفسي)»[5].

إذاً، هي معتقدات وموروثات شعبيّة، ورموزٌ تبقى موضوعاً يذكّيها فضول الإنسان تُجاه الغيب، والأهمّ دائماً هو التفاؤل بالخير ليس أكثر، والتوكّل على الله سبحانه وتعالى، الذي جعل قدر الإنسان نتيجةً لعمله، مسدّداً بكثير من ألطافه تعالى.

الهوامش

(1) الطِّيَرَة: هي ما يُتشاءم منه. لسان العرب، ابن منظور، مادة (طار).
(2) روضة الكافي، الكليني، ص197.
(3) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، السبزواري، ج16، ص282.
(4) ميزان الحكمة، الريشهري، باب الفأل، ح15581.
(5) الكافي، الكليني، ج8، ص315.

كنتُ بانتظارِكَ

عن لسان والدة الشهيد
جسور محمد إسماعيل (تراب علي)

رقيّة كريمي

اشتقتُ إليك، مع أنّك لا تغادرني. صورتك دائماً في بالي. في الليلة الماضية رأيتُكَ في منامي، فاستيقظتُ عازمةً على زيارتك، دون أن تبلسم ابتسامتك المعلّقة على الجدار أوجاعي. في طريقي إليك، أرى الجميع ينحنون قليلاً، واضعين أيديهم على صدورهم، مُلقين السلام عليّ. أُكملُ طريقي إليك، ويشتدّ حنيني إليك كما يشتدّ اعتزازي بك وأنا أسمع طفلاً يسأل أباه عنّي: «بابا، من هذه؟»، فيجيبه الأب: «هي والدة الشهيد، الشهيد جسور، الشهيد البطل!».

● آياتُ الشهامة والشجاعة

فتح والدُكَ القُرآن. لم أكن أعلم أيّ اسم سوف يختار لك. كنت أتوقّع كلّ شيء إلّا هذا الاسم، ابتسم، قبّل وجهك الصغير، وقال إنّه قرأ آياتٍ عن الشهامة والشجاعة. أنهى تلاوة الأذان في أذنك، ثمّ همس، «جسور...».

● **يتفوّهون بالكلام البذيء**

دخلتَ البيت باكياً. كنتُ أراقبك طوال الوقت عبر النافذة حين كان الأطفال كلّهم يلعبون، وأنت تجلس على حافة حوض ورود الحديقة صامتاً ومنزعجاً، لذلك قلت لك: «ما بِكَ جسور؟ لماذا لا تلعب مع الأطفال؟». أجبت بكلّ غضب: «لا أريد أن ألعبَ معهم. هم غير مؤدّبين على الإطلاق. دائماً يتفوّهون بالكلام البذيء».

أغلقتَ الباب خلفك بقوّة، ابتسمتُ وقلتُ في نفسي: «الحمد لله، مع أنّك كنت يتيماً، فقد ربّيتك كما كان يحبّ والدك».

● **«أريد أن أكون مقاوماً»**

في ذلك اليوم، دخلتُ غرفتك ورفعتُ البطانيّة عن وجهِك: «قم يا جسور»، فقمت، وقلت لي: «ماما، أريد أن أكون مقاوماً، وأشارك في الجهاد».

حاولتُ أن أقول شيئاً. تجمّدتُ في مكاني. كنتُ أريد أن أخالفك الرأي. ولكن ابتسامتك لم تسمح لي. أخذتَ يدَيَّ وقلتَ: «ماما، الظروف في المنطقة ليست عاديّة هذه الأيّام. الجبهة اليوم بحاجتي، ربّما تُحتلّ قريتُنا».

عندما تركتُ غرفتك، كنتُ أرتعد. شعرتُ بأنّني سأفقدك قريباً. بكيتُ ونظرتُ إلى صورة والدك على الجدار وقلت له باكية: «هل تصدّق؟ ابننا الصغير كبر.. ويريد أن يحمل السلاح!».

● **رائحة الطعام تغزو الحيّ**

دخلتَ المطبخ وحضنتني من الخلف.. وقبّلتني وكنتَ ترى ماذا أطهو. طلبتَ منّي أن أطهو كميّةً أكبر. ضحكتُ وقلت: «تريد أن تأكل أكثر من هذا؟». ضحكتَ وحرّكتَ شعرك الناعم وقلت: «لا ماما، لقد ملأت رائحة طهوكِ الحيّ كلّه، وأنتِ تعلمين أنّ جارنا فقير جدّاً. كيف أستطيع أن آكل وهو يشمّ رائحة طعامنا؟!».

● **«لماذا تألّمتَ بصمت؟»**

لم تسمح لي أن أغسل بدلتك العسكريّة. رأيتُك تغسلها بيديك. تعجّبتُ. قلت: «ماذا تفعل ماما؟ أنا أغسلها لك»، فلم تقبل.

وقت الصلاة، كنتَ تعاني من ألمٍ في قدميك. كدتَ أن تصرخ أثناء

السجود، لم أكن أعلم ما بك، لم أكن أعلم لماذا لم تكن تستطيع أن تمشي جيّداً. لماذا لم تخبرني يا جسور؟ لماذا تألّمتَ بصمت؟ كيف يمكن تحمُّل هذا الألم كلّه وأن تبتسم بالرغم منه؟ كيف لم أدرك أنّ بدلتك التي تغسلها في الخفاء مدماة؟ كيف لم أدرك أنّك جريح، وأنّ الأمر ليس كما قلتَ لي. لم يكن بسبب الشاي الساخن الذي انسكب على قدمِك. وعلى الرغم من ذلك، لم تكن تسمح لي برؤيتها.

- **مزاحٌ قاتل**

في ذلك اليوم، وكما في كلّ مرّة، حضنتني، وقبّلتني، ففاضت حواسي برائحة عطرك. وضعتُ يدي على صدرك وقلتُ لك: «أعرف أنّك شجاع وجسور، ولكن أرجوك انتبه لنفسك. في أمان الله ماما». ضحكتَ وقلت: «لا تقلقي. لن أعود هذه المرّة إلّا شهيداً». أيّ نوع من المزاح هو هذا؟! كادت هذه المزحة أن تقتلني! مضيت، فيما أنا واقفة أمام الباب أراقبك. وكنتَ كلّما مشيت قليلاً تتوقّف، فتلتفت برأسك إلى الخلف وتتأمّلني وتضحك، ثمّ تمضي من جديد، إلى أن غبتَ عن ناظريّ. وأنا في كلّ مرّة كنت أموت وأحيا وأضحك وأبكي.

- **عيونٌ صامتة**

كانت أصعب ثلاثة أيّام في حياتي. كان قلق العالم بأكمله يعيش في قلبي. لم أكن أستطيع النوم. كنتُ أتنقّل بين الغرف كالتائهة. أذهب إلى خارج البيت. أراقب الطريق بانتظار قدومك. وكنت كلّما التقيتُ بأحد من الجيران أبتسم. لم أكن أحبّ أن يعلم أحد أنّني قلقة عليك. تجمّع الكثيرون عند الباب. استغربتُ سبب ذلك. لم ينطق أحد بكلمة. فهمتُ كلّ شيء من عيونهم الصامتة. وعندما سألتُ: «ما الذي حصل؟» بدأ الجميع بالبكاء!

- **«أحمد الله أنّني لم أره»**

كنتُ دائماً أشاهد التلفاز لمتابعة أخبار الحرب. ولكن لماذا لم أرَ التلفاز في ذلك اليوم، ولم أرَ مقطع الفيديو المسجّل؟! الناس كلّهم

شاهدوه... علمت لاحقاً أنّ التكفيريّين كانوا يدوسون عليك، كانوا يركلونك، ويصرخون بأعلى أصواتهم: «قتلنا أحد قادة حزب الله!».

«أنا لم أرَ ذلك كلّه، ولا أحبّ أن أراه. أحمد الله أنّني لم أشاهد ذلك المقطع. لا أعلم ماذا كنت سأفعل حينها؟!».

● «يا ليتني كنتُ معك»

سمعتُ من أصدقائك أنّ أحد رفاق الجهاد قد أُصيب، فلم تستطع أن تنسحب من دونه وتتركه. وصلتَ إليه تحت النيران. وصل المسعفون إليه وسحبوه بصعوبة، بينما أنتَ لم تستطع أن تنسحب. بقيتَ في ذلك المكان وحدك. لا، لم تكن وحدك، بل كان الله معك. كنتَ خلف الجرّافة طوال الليل، وكنتَ تعلم أنّه في اليوم التالي سيختفي هذا الهدوء كلّه. بمَ ناجيتَ ربّك في تلك الليلة يا بنيّ، وأنتَ تشاهد النجوم والقمر للمرّة الأخيرة؟ هل كنت تردّد الجملة نفسها التي كنتَ تردّدها دائماً في البيت: «يا ليتني كنتُ معك؟».

● انتهى انتظاري

كنتُ أنتظرك عند الباب. لم أكن وحدي، بل أهل القرية كلّهم كانوا بانتظارك. وها أنت تعود إلى البيت نائماً، محمولاً على أكُفّ الشباب، وقد غطّاك العلم الأصفر. كم شهراً انتظرتُك؟ لا أدري. كلّ ثانية مرّت كأنّها ألف سنة! كنتُ ميّتةً طوال فترة انتظارك. انتهى انتظاري، وهدأ روعي. كنتُ أتساءل: «أين هو قبرك يا بنيّ؟»، أحبّ أن أجلس عند قبرك وأبكي بجانبك. والآن عُدت شهيداً. وأخيراً رأيتك. رحتُ أنثر الورد الأحمر على نعشك والأرزّ. كنتُ أبكي وأرحّب بك: «أهلاً وسهلاً ماما. لقد بيّضتَ وجهي عند السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. الآن أواسي فاطمة الزهراء عليها السلام بك».

بلسم جـراحـي(*)

المجاهد الجريح مرتضى سليمان بيضون (هادي المسعف)

الحُبّ.. كلّنا يتكلّم باسمه، وقلّة منّا من يتكلّم الحبّ باسمهم. خلاصة الحبّ الفناء، فناءٌ فحسب. تحلّق الفراشة حول الضوء لتلتهم النارُ أطرافها، فتجذبها وتنصهران معاً لتصبحا النور. أنا وهي؛ كلانا كان الفراشة، وكلانا كان النور، وصهرتنا الرصاصةُ معاً. رصاصة القنص تلك التي اخترقت جمجمتي وخرجت من عيني اليسرى فأطفأتها، أوقفت قلبي ثلاث مرّات، وفي كلّ مرّة ظنّ الأطباء أنّ الصعقات الكهربائيّة هي التي أعادتني إلى الحياة بعد أن زُفِفتُ شهيداً.. لم يكن أحد منهم يعلم أنّ حبلَ وريدي قد تدلّى في بئر قلبها، حيث تصلّي دوماً أن أعود سالماً.

● عندما تجاوز نصف الطريق

أنا مسعفٌ حربيّ. منذُ بداية الحرب في سوريا مكثتُ في الخطوط الأماميّة للمعارك، وكان الجميعُ يعلمُ أنّ إصابة الرأس الخطرة من اختصاص «هادي المسعف»؛ المسعف الذي كان ينقذ الجريحَ بحبّه قبل تضميد جرحه.

لا أستطيع أن أتذكّر ضراوة تلك المعركة؛ وكأنّه يومُ القيامة. تراب الأرض يلامس الغيم،

والقذائف تسقطُ وهي تشدُّ معها أطراف السماء لتطبق علينا. سقط أحد الإخوة جريحاً، ولم يستطع أحد سحبه، فما كان منّي إلّا أن شددتُ جرح الجريح الذي بين يدَيّ، وهرعتُ لإنقاذ الآخر. تجاوزت نصف الطريق فقط، وانتهى كلّ شيء.

● **«لا زلتُ هنا»**

كان في أحشائها حلم جميل انتظرناهُ طويلاً اسمه «ريحانة»، وكنتُ أمامها جثّةً بلا روح.. بقايا نبض، رفض الطبيبُ أن يعطيها أملاً واحداً في المئة، ثمّ كان كريماً بعد أربعة أيّام عندما أنزلني إلى غرفة العمليّات ليفتح رأسي ويزيل نصف جمجمتي بسبب النزيف الحادّ، فقد صار الأمل واحداً في المليون!

«ستفقدينه في أيّة لحظة». فاختزلتِ الزمان والمكان وكلّ ما قيل، وسكنتْ ذلك الخطّ الرفيع والصوت المروّس في آلة مراقبة نبضي. أعلمُ أنّها انهارت وبكت وامتنعت عن الطعام في الفترة التي لم آكل فيها، ولكنّها بقيت واقفة صلبة، كشجرةٍ تشبّثت جذورها في قلبي، وصارت أغصانها شراييني. فجأةً، هذه التي لم تكن تخطو خطوة من دوني، وتغرق في الحياء والارتباك من تفاصيل سطحيّة، تحوّلتْ إلى الجهة المعنيّة بكلّ شيء لأجل حياتي. جلستْ بالقرب منّي وهي حامل في شهرها السادس تداويني وأنا في العناية الفائقة، تقلّبني

«أتواصل مع مركز عملي لأنبّههم أنّ البديل الذي شغل مكاني عمله مؤقّت.. مَن انتزع الحياة من الموت، سينتزع بإصراره كلّ ما يريده، فأنا مسعفٌ حربيّ، ولن أكون غير ذلك»

ذات اليمين وذات الشمال، تنظّف جراحي، وتحدّثني بكلّ شيء؛ اليوم والتاريخ والأحداث، وتخبرني عن ثياب طفلتنا، وما اشترته لها، وتطلب منّي أن أكون قويّاً لأجلهما. لا أدري وأنا غارق في عالمي البرزخيّ ما الذي كان يجري حولي، ولكنّي كنت أشعر بكيانها حاضراً دوماً، وأعبّر عمّا في قلبي بضغطة ضعيفة على يدها أقول فيها: «لا زلتُ هنا».

أشهر مريرة كانت تقرأ فيها نبض قلبي لتعرف أحوالي، وعندما حان المخاضُ، ووضعتْ «ريحانة»، تركت سريرها بعد أربع ساعات لتتفقّدني وتطمئنّ إليّ.

● الاختيار الموفّق

زوجتي درست التمريض مثلي، ولكنّها لم تتأقلم مع عمل المستشفيات. لم تتقبّل فكرة أن يتوفّى مريض وتكمل عملها وكأنّ شيئاً لم يكن، وقد شجّعتها على ذلك، فتلك الرقّة التي تشابهنا بها قرّبتنا كثيراً من بعضنا بعضاً.

مضافاً إلى الصفات الحميدة الموجودة فيها، شجّعتني الخيرةُ -أيضاً- أن أنتقيها، لتكون زوجة صالحة لي، وبعد سنة ونصف من الزواج، أصبتُ، ولمّا تجاوزتُ الخطرَ، عدتُ إلى الحياةِ بشللٍ رُباعيّ وفقدانٍ للنطق، وصعوبة في التركيز، وبعينٍ واحدة وأذنٍ واحدة.. هادي الذي كان يضجّ حركةً وحياةً ونشاطاً.. لم يعد كذلك.

وحدها من بين الجميع لم ترني على ما أنا عليه.. لقد اتّحدت إرادتي بقوّتها، ومن المستشفى، إلى مراكز العلاج، إلى البحث الدائم في الإنترنت عمّا يمكن أن يساعدني، كانت تعلّمني النطق، وتساعدني في تركيز نظراتي، وتدرّبني على السير وعلى تنشيط حركة يدي، حتّى ذُهل الطبيب بنسبة شفائي بوقت قصير.

● **«صباح الخير!»**

كلّ يوم كان جديداً بالنسبة إلينا، تفتح عينيها وتقول لي: «صباح الخير»، وتقسّم وقتي بين راحةٍ وتدريب وعناية. وفي كلّ يومٍ كنتُ أودّ أن أعبّر لها عن امتناني العميق لحبّها الذي أخرجني من غياهب الجبّ.

بعد ستة أشهرٍ، نظرتُ إليها صباح يومٍ وكانت لا تزالُ تغفو على الكنبة المقابلة لسريري، تمنّيتُ أن تظلّ نائمةً لأتأمّل شعاع الأمل الساطع من جبينها، وكنتُ أشكرُ الله أن رزقني إيّاها زوجة، ولكنّها فتحت عينيها وقطعت عليّ استئناسي براحتها، ابتسمت معلنةً بدء يوم جديد: «صباح الخير»، فأجبتها بكلّي: «صباح النور»... كانت أوّل ما نطقتُ به، فانهمرت دموعها، صرختْ وهي مذهولة ومسرورة ممّا رأته!

● **النزهة المرتقبة**

ها أنا ذا اليوم، أتّكئُ على عصاي وأمشي بهدوء، أتجوّل في البيت متدرّباً على السير، فـ«ريحانة» تنتظرُ نزهةً معي... وأتواصل مع مركز عملي لأنبّههم أنّ البديل الذي شغل مكاني عمله مؤقّت.. أعرف أنّي لن أعود كما كنتْ، ولكن مَن انتزع الحياة من الموت، سينتزع بإصراره كلّ ما يريده، فأنا مسعفٌ حربيّ، ولن أكون غير ذلك.

الهوامش

(*) مقتبس من برنامج (بوح الجراح)، إعداد الكاتبة نسرين إدريس قازان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات حسين عبد الله تشّوني (خضر)

اسم الأمّ: أمال تشّوني.

محلّ الــولادة وتاريخها: عدشيت الشقيف 1987/7/25م.

رقم القيد: 1575.

الوضع الاجتماعيّ: خاطب.

مكان الاستشهاد وتاريخه: القصير 2013/5/25م.

نسرين إدريس قازان

«راحــت الـحـرب وراحــت علينا.. الله أعلم، يمكن الله تاركنا لأيّـام تانية». وبحسرةٍ قلّب حسين تلك الأيّام يوماً بعد آخر، بتلك اليدين اللتين حملتا طـوال 33 يوماً الصواريخ في أكثر المناطق خطورةً واستهدافاً في حـرب تـمّـوز، التي ما إن وضعت أوزارهـا، حتّى ظنّ أنّ فرصة نيل الشهادة نَدُرت، غير أنّ قلبه كان يُنبئه بشيءٍ ما، وبمكانٍ ما، فكان هذا الشعور زيت قنديل أحلامه. وعندما وصلت أمّه إلى مكّة المكرّمة لأداء مناسك الحجّ، اتّصل بها حسين مطمئنّاً، ومُذكّراً إيّاها بأنّ لها ثلاثَ دعواتٍ مستجابة إحداها: «ادعِ لي بالشهادة»، قال لها. لم تعرف بماذا تردّ، ولم يستجبْ فؤادها ولسانها لطلبه، فلجأت إلى الشيخ تستشيره بأمرها، فنصحها أن تدعو لابنها بأن ينال ما يتمنّى.

- **جدّيّــة منذ نعومــة أظفاره**

حسين صاحب القلب الحنون جــدّاً، والرقيق منذ طفولته، تميّز بوجهٍ عبوس، لا يُضحكه شيء، وكـأنّـه يفرض شخصيّته عـلـى مـن حـولـه وهـو لا يـزال يتعثّر بمشيته، فاتّخذ بعضهم من مسألة إضحاكه تحدّياً لهم لم يفضِ إلى أيّ ابتسامة منه. ولم تكن تلك التقاسيم الجدّيّة إلّا انعكاساً لشخصيّة كلّما كبرتْ زاد وعيها وحرصها على أن يكون كلّ شيءٍ «تمام».

- **«هذا ما يجعلها تعمل»**

أكثر ما كان يخيف أمّه عليه هو فضوله الزائد في معرفة كيفيّة عمل كلّ شيء، وخصوصاً السلاح الذي ظهر شغفه به وهو في السنتين من عمره، فكانت تطلب إلى زوجها أن يخبّئ السلاح في مكانٍ عالٍ جدّاً حتّى لا تصل إليه يدا حسين «المخرّب الصغير». وفي يومٍ من الأيّام، أخذ ذلك الولد الشقيّ ساعةً ثمينة لوالده أرسلها له أخوه من الخليج، وتسلّل بها إلى الحقل حيث فكّكها، ثمّ توجّه فخوراً بنفسه إلى أبيه حاملاً عقرب الساعة بين أصابعه قائلاً له: «هذا ما يجعلها تعمل»!

- **مذ كان جنيناً**

منذ أن كان جنيناً في رحم أمّه، ذاق حسين المعنى الحقيقيّ للحرب، وأدرك أنّ الإنسان لا يمكن له أن يكون على حيادٍ في هذه الحياة عندما تكون المعركة بين الحقّ والباطل،

"لم تكن تلك التقاسيم الجدّيّة إلّا انعكاساً لشخصيّة كلّما كبرتْ، زاد وعيها وحرصها على أن يكون كلّ شيءٍ «تمام»"

مذ أحسَّ بأصابعها تقبضُ على بطنها لتحميه من فوهة بندقيّة وُضعت تهديداً لها، بعد أن اقتحمت مجموعةٌ من المسلّحين المنزل وهي وحدها، لتشي بأخبار عن زوجها الجنديّ في الجيش اللبنانيّ؛ يومها قلبوا البيت رأساً على عقب، وظلّت هي تحتضنُ بطنها لتحميها، وما إن جاء زوجها حتّى طلبت إليه أن يذهب بها إلى القرية.

● الحضن الدافئ

تميّز حسين بين إخوته بمبادرته السريعة لخدمة والديه، حتّى إنّ أمّه صارت تنتظرُ فرصته المدرسيّة ليساعدها في أمور البيت. وكان وإخوته روحاً واحدة في أجساد متفرّقة، وكانت تربطه بأخته علاقة خاصّة، إذ كان يخاف عليها كثيراً ويحرص على حمايتها، فمرّةً لاحظَ وهو في المدرسة الابتدائيّة، الفزع في عينيها الصغيرتين، فاقترب منها مستوضحاً الأمر، فكادت تبكي وهي تخبره أنّها نسيت تقليم أظافر يديها، ما سيسبّب لها توبيخاً من المعلّمة. هدّأ من روعها، وعالج بها الأمر بطريقة طفوليّة، ثمّ ضمّها إليه لتطمئنّ إلى أنّ أحداً لا يمكن أن يمسّها بسوء وهو موجود.

● من جنود صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

ما إن بلغ حسين الرابعة عشرة من عمره، حتّى اختزل أيّامه بهدف واحـد؛ وهو صقل مهاراته القتاليّة ليكون جندياً من جنود صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف. وكرّت سبحة طويلة من الدورات التخصّصيّة، وكان من القلّة الذين استطاعوا أن يراكموا خبرات في فترة زمنيّة قصيرة، ولم يوفّر أي جلسة مع والده من شأنها أن تزوّده بمجموعة من الاستفسارات العسكريّة ليستفيد من خبرته.

● على خطى الإمام الخمينيّ قدس سره

«الخمينيّ»؛ هذا ما لقّبه به أصدقاؤه. ويكفي هذا اللقب ليرفع الستار عن حياة عباديّة مميّزة، بدأت من صلاة لفّها الهدوء والسكينة والغياب عن هذا العالم الماديّ، إلى زهدٍ قلّ نظيره، فلم يعنِ له شيئاً اقتناء أيّ شيء، حتّى إنّ ملابسه الجديدة التي كانت تفرضها أمّه عليه، يختفي أغلبها بعد

"ضمّ أخته إليه لتطمئنّ إلى أنّ أحداً لا يمكن أن يمسّها بسوء وهو موجود"

أسبوع؛ لأنّه كان يوزّعها على الناس. أمّا في تعامله مع الأمـور، فكان الحكم الـشـرعـيّ هـو المدماك الأساس، فلا يخاف في الله لومة لائم. وعندما قبض راتبه الأوّل، وعلى قلّته، عيّن رأس سنة هجريّة للخُمس.

● حسين «الآدمي»

كان حسين ذا ثقافةٍ واسعة، لا يخوض في موضوع دينيّ أو اجتماعيّ أو حتّى في تربية الأطفال، إلّا وكان مُنَظِّراً له. وإذا عُرف عنه بين أصدقائه أنّه شخص هادئ سموح، إلّا أنّه شخص حازم فيما يتعلّق بأمور العمل، لا يتنازلُ عن الحقّ مهما كان ثمن ذلك؛ ولذا كان مسؤوله يناديه دوماً بـ«الآدمي» عوضاً عن اسمه الجهاديّ.

● 25 أيّار.. عرسٌ بعرسين

كان حسين يحضّر بيته الزوجيّ بموازاة التحضير لمعركة القصير، فيما حدّد أخوه موعد زفافه في 25 أيّار ليتزامن مع عيد التحرير. ولمّا اقتربت ساعة الالتحاق بالجبهة، ودّع حسين أهله وخطيبته دون أن يعلم أحد وجهته. وقبيل الانطلاق إلى المعركة، طلب إلى رفاقه إذا ما أُصيب أو استشهد ألّا يخبروا أهله إلّا بعد 25 أيّار، فهو لا يريد أن يفسد زفاف شقيقه.

انطلقت المعركة التي حملت نفحات أيّام انتظرها حسين. ومع بداية المعركة، ارتقى العديد من المجاهدين شهداء وسقط منهم جرحى، منهم حسين الذي حُمل إلى مستشفى دار الحكمة، فشقَّ والداه وخطيبته طريق الليل إليه بعد أن وصلهم الخبر، غير أنّ وصولهم تزامن مع لحظة استشهاده.

في 25 أيّار، أُقيم عرس حسين، عرس من نوعٍ آخر؛ زفّته أمّه بالزغاريد ونثر الورد والأرزّ.. أمّا والده، فقد ارتدى بزّته العسكريّة واستقبل الناس بها، ليؤكّد لهم على خياراتهم الثابتة.

أنفي لا يعجبني!

ديما جمعة فوّاز

تبدأ يوميّات رامي من أوّل مرآة يراها...

- **في المصعد- أمام المرآة**

وقف رامي متأمّلاً صورته المنعكسة. رتّب خصلات شعره، ورفعها قليلاً عن جبينه، تأمّل ذقنه، ورمى نظرةً إلى عينيه الخضراوين هامساً: «ما أجملني.. أحتاج فقط إلى عمليّة تجميل لتحسين أنفي وأصير شابّاً كامل الوسامة!». توقّف المصعد عند الطابق الثاني، وصعد ابن جارهم الصغير متعثّراً بشريط حذائه، فطلب منه خجلاً: «هلّا ساعدتني في ربط الشريط؟». رمقه رامي بازدراءٍ، وصاح فيه: «كلّا، ما دخلي أنا بشريط حذائك؟!».

- **في الجامعة – في القاعة**

أخفى رامي هاتفه الخلويّ، وبدأ يتصفّح صوره الشخصيّة في القرية،

واختار أكثرها تميّزاً، تلك التي لا تُظهر انحناءة أنفه، ليضعها على صفحته الفايسبوكيّة.. وبينما كان يحسّن ألوانها، صاح به الأستاذ: «رامي! اخرج من القاعة الآن!»، فقام من مكانه مصدراً ضجيجاً، وبدأ يمشي مختالاً ببطء غير عابئ بالأستاذ، يوجّه إليه نظراتٍ قاسية، فيما زملاؤه يتهامسون: «كم هو وقح!». خرج من القاعة مكرّراً بينه وبين نفسه: «الجميع، حتّى الأستاذ يغارون منّي، لأنّني أتفوّق عليهم بجمالي.. أحتاج فقط إلى تلك العمليّة لأنفي!».

● **في طريق العودة - في سيّارة الأجرة**

جلس رامي قرب سائق الأجرة، الذي كان يشكو صعوبة الأوضاع الاقتصاديّة، وعدم تمكّنه من علاج ابنه من مرضٍ مزمن، ويطلب المساعدة بأسلوب غير مباشر، فرمقه رامي مؤكّداً: «بالفعل، العلاج في لبنان صعب! تخيّل أنّ عمليّة تجميل أنفي تتطلّب منّي العمل مدّةَ ثلاثة أشهر كي أجمع تكاليفها!». فصاح به السائق: «عمليّة تجميليّة؟! ولكنّك يا بنيّ حَسَنُ المظهر، ولا تحتاج إلى شيء». تبسّم له رامي شاكراً: «معك حقّ يا عم، ولكن في الصور تبدو انحناءة أنفي قبيحة، وهي توتّرني.. شكراً لك، أنزلني هنا، لقد وصلتُ إلى منزلي».

● **في غرفته- أمام شاشة الكمبيوتر**

رمى ملابس أخيه المبعثرة على الطاولة أرضاً، وأمسك ألعاب أخته الصغيرة الموجودة على السرير ورماها نحو الحائط صائحاً: «إنّها غرفتي، وعليكم أن تحترموا النظام فيها!». وبحركةٍ خفيفة، ارتمى على المقعد ليقرأ تعليقات الرفاق على صوره ويتأكّد من أنّ الأصدقاء جميعاً وضعوا «لايك».. وفجأةً، رأى التعليق التالي من غريب:

- أنتَ جميل وهادئ الطبع كما تبدو، ألا تعاني من أيّ عيب في شخصك، أو أنّك كامل الخَلق والخُلق؟!

- ابتسم وردّ عليه: «لست كاملاً، أعتقد أنّني جميل، ولكنّني أسعى لتطوير نفسي أكثر».

- «أحسنت.. جميعنا بحاجة إلى عمليّة تهذيبٍ دائمةٍ للنفس، والالتفات إلى انحناءات الحياة القاسية التي يمكن أن تزلزل أقدامنا.. وعلينا أن نكرّر دوماً: اللهمّ كما حسّنت خَلقي حسِّن خُلُقي».

لم يجبه، ولكنّه استغرب العبارة، وهمس لنفسه: «عن أيّ عمليّة تراه يتكلّم؟!». وسرعان ما قفز من أمام الشاشة صائحاً بعلوّ صوته: «أمّي! لا بدّ من أن أقوم بعمليّة تجميل أنفي قريباً! لم أعد أحتمل الانتقادات المستمرّة لانحناءته!».

سناء محمّد صفوان

رحلات سياحيّة إلى الفضاء

تخطّط وكالة «ناسا» لإطلاق برنامج رحلات سياحيّة إلى المحطّة الفضائيّة الدوليّة؛ إذ إنّها ستنظّم ثلاث رحلات ما بين 2020م و2023م، حيث سيقيم السيّاح في المحطّة الفضائيّة مدّةَ شهر، وستكون تكلفة الفرد في تلك الرحلة 59 مليون دولار.

ووفقاً لموقع «روسيا اليوم»، فإنّ الرحلات ستكون باستخدام مركبات الفضاء الأمريكيّة Crew Dragon التي طوّرتها شركة «سبيس إكس»، و Starliner التي طوّرتها شركة «بوينج».

مكافأة ماليّة لمن ينجب مولوداً ذكراً!

على حدود الجنوب في بولندا، تعاني قرية «ميجستشي أودرازانسكي» الصغيرة من نقص في أعداد الذكور فيها، الأمر الذي دفع بالقيّمين عليها إلى الإعلان عن منح مكافأة ماليّة لأوّل أسرة تنجب مولوداً ذكراً.

والقرية التي يبلغ عدد سكّانها حوالي 300 نسمة، أغلبهم من النساء، لم يولد فيها أيّ مولود ذَكر في السنوات التسع الماضية، لدرجة أنّ فريق الإطفاء فيها مكوّن من النساء فقط. وحتّى الآن، لا أحد يعرف السبب وراء تأخّر إنجاب الذكور في تلك القرية.

بلدة آسيويّة تعاقب سكّانها على النميمة

في محاولة لمنع انتشار الشائعات، منعت بلدة فلبينيّة، تبعد نحو 200 كيلو متر شمال مانيلا، النميمة بموجب قانون محلّيّ جديد يهدف إلى منع انتشار الشائعات داخل المجتمع!

وبموجب قانون رسميّ، حظرت السلطات في بلدة «بينالونان» النميمة، وخصّصت عقوبة جمع القمامة من شوارع البلدة لمن تثبت عليه تهمة التحدّث عن شخص آخر بشكلٍ سلبيّ، مضافاً إلى دفع غرامة تبلغ 4 دولارات أمريكيّة.

لماذا لا يسمنون؟

أشارت دراسة جديدة إلى أنّ الأشخاص النحيفين بالأصل قد يكونون قادرين على تناول ما يحلو لهم من أطعمة، مع الحفاظ على أوزانهم؛ لأنّ خلاياهم الدهنيّة أكثر كفاءة وراثيّاً، هذا فضلاً عن بعض المزايا الجينيّة التي تؤثّر في هذا المجال.

ووجد العلماء أنّ الخلايا الدهنيّة لديهم في المعدة ذات طاقة أكبر على تكسير الدهون أكثر من غيرهم، وهي تحتوي على «ميتوكوندريا» أكثر نشاطاً، وهي مركز توليد الطاقة للخليّة، ما يساعد الأخيرة على الانهيار وتجديد نفسها.

ويمكن لهذه النتائج أن تخلق في نهاية المطاف طُرقاً جديدة لعلاج فقدان الوزن.

أسئلة مسابقة العدد 339

1 صح أم خطأ؟

أ- «فايسبوك يتفوّق على الفقر كسبب للطلاق» لما لوسائل التواصل الاجتماعيّ من تأثير سلبيّ على الحياة الزوجيّة.

ب- النقد ضروريّ، ولكنّ الأكثر ضرورة منه قَبوله.

ج- ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾؛ أي أنّ الشخص المتمكّن يعطي لغير المتمكّن، وهذا أساس بناء المجتمع.

2 املأ الفراغ:

أ- إذا كانت عمليّة (...) (...) بقصد التجميل والأناقة، فلا يجوز إجراؤها عند طبيب من الجنس الآخر مع استلزامها اللمس أو النظر المحرّمين.

ب- من الشروط التي تهدف إلى تأخير وقوع الطلاق: الغضب الشديد، الطهارة من الحيض والنفاس، (...).

ج- (...) و(...) ينبغي أن لا يعمي نظر الزوجين عن كلّ فضل بدر من أحدهما تجاه صاحبه.

3 مَن القائل؟

أ- «إنّه لتوفيقٌ كبيرٌ أن يقضي العالِم عمره في التدريس والبحث والتحقيق والكتابة والنشر والهداية والإرشاد، والدفاع عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام»

ب- «ليس الفوز مهمّاً، بينما العمل الذي أنجز للبحث في حياة أمير المؤمنين عليه السلام».

ج- «أتواصل مع مركز عملي لأنبّههم أنّ البديل الذي شغل مكاني عمله مؤقّت... فأنا مسعفٌ حربيّ، ولن أكون غير ذلك».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- إن وقع الطلاق والولد في عمر التمييز والمراهقة، قد يشعره بالذنب والمسؤوليّة عند انفصال الأبوين.

ب- كانت تطلب إلى زوجها أن يخبّئ السلاح في مكانٍ عالٍ جدّاً حتّى لا تصل إليه يدا حسين «الخمينيّ».

ج- منعت بلدة ماليزيّة... النميمة بموجب قانون محلّيّ جديد يهدف إلى منع انتشار الشائعات داخل المجتمع.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وواحد وأربعين الصادر في الأوّل

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ- هي الإبل العطشى جدّاً، والتي تشرب الماء كثيراً ولا ترتوي، بل وتموت من كثرة شرب الماء.

ب- هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء... وخلافة الله وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين عليه السلام.

ج- كان فخوراً بالانتصار الذي حقّقته المقاومة في تمّوز، كان يقول: «ومهما كانت التضحيات، المهمّ أنّنا انتصرنا».

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

الرسائل والزيارات المتبادلة التي كانت تجري لم تكن تحدث بطريقةٍ عاديّة... وإلّا فلو كانت علنيّةً لكانوا قبضوا على أصحابها، وقطّعوا أيديهم وأرجلهم.

7 تحتاج البصيرة إلى أمرين أحدهما: الإيمان القويّ، فلو عُرضت الدنيا على الإنسان بمباهجها ومغرياتها كلّها، فسيختار الله عزّ وجلّ وطاعته، وهذه حقيقة. **بمن تجسّدت هذه الحقيقة؟**

8 الإمام الصادق عليه السلام: «الطَّيْرَة على ما تجعلها، إن هوّنتها تهوّنت، وإن شدّدتها تشدّدت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً». **ما معنى (الطَّيْرَة)؟**

9 هو يشبه إلى حدٍّ ما نزع فتيل انفجاريّ على الصعيد الاجتماعيّ، له موجات ارتداديّة تحدث بين فترة لاحقة وأخرى. **ما هو؟**

10 إذا عيّنت للصلاة المتكفّلة لحياتك الأبديّة وقتاً خاصّاً، لا يكون لك فيه أشغال أُخر، ولا تكون للقلب تعلّقات أخرى. **فهذا يحصل في حال قسّمت:**

أ. ساعاتك ب. أوقاتك ج. أيّامك

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من كانون الثاني 2020م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 337

الجائزة الأولى: هنادي علي القلّي. 150,000 ل.ل

الجائزة الثانية: زينب حسين البرجي. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- فاطمة إبراهيم مصطفى
- طلال أحمد درويش
- رضا يوسف جرادي
- محمد حسن ناصر فران
- محمد حسين زهير صغير
- محمود غسان عياش
- إبراهيم شحادة مصطفى
- سمر فريد الجمال
- عماد حسين فهدا
- رجاء محمود النمر
- مريم قاسم أبو طالب
- ياسر حسين عبيد

من شهر شباط 2020م بمشيئة اللّه.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافيةالمعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية النبطيةمقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

سلامٌ عليك

مهداة إلى المجاهد الشهيد
ملحم حسن سلهب (الحاج جابر)(*)

سلامٌ على ظهرك العلويّ.. وعزمِك الحسينيّ..
وروحك الخمينيّة.. سلامٌ عليك يا حبيبَ الله وناصرَه.
سلامٌ على عينك الهانئة.. وقلبك المرتعش..
وثغرِك المصاب المُدَمّى.. وكفَّيك المغروستَين في حقول شبعا تومئان للراحلين عن الدنيا، والوافدين إلى علياء اللقاء وجنّة الفناء.
سلامٌ عليك.. أيّها الراحل الوافد، والشهيد الشاهد..
نأتيك بين الفينة والأخرى..
نحني رؤوسَنا أمام كبريائك..
نغضّ أبصارَنا حياءً منك..
ونصبح بُكماً إن تكلّمنا عنك..

فيا ملحم.. يا حبيب الحسين..
هاك بعضاً من وريقاتٍ..
عن سيرتك..
عن حياتك..
عن عبورك.. عن وصولك إلى شاطئ الوصال..

حسين أحمد إسماعيل

(*) استشهد أثناء مواجهة العدوّ الإسرائيليّ في مزارع شبعا بتاريخ 2005/6/29.

ألا من لقاء

يا غائباً عنّا وأنتَ قريب..
آلامُنا عظُمت ويُسعفها اللقاء..
يا عزيزَ قلبِ فاطم يا إمامَ الزمان..
فكيف إذا توسّلنا إليك بالحسين؟

إنْ مَسّنا الضرُّ فأنتَ رقيب..
وجراحُنا نزفَتْ وأنتَ الطبيب..
إنّ أحلامَنا صغيرةٌ أمام كرمِك..
اللّهمّ بحقّ الحسين عليه السلام.

داليا قاسم الحاج حسن

حلّقْ شهيداً

مهداة إلى الشهيد
سمير القنطار(*)

حلِّق سميرُ فهذا الكونُ مضمارُ ... ويلحقُ الرّكبُ أخفافٌ وأبـرارُ
عميدُ أسرى وقد أسرى به شغفٌ ... إلى فلسطينَ سيلُ الرّوح هدّارُ
ثغرُ السّلاح ثغورُ العزّ قبلتُهُ ... كما تولّي لشطر العشق ثـوّارُ
بحرُ الشهادةِ لم تهدأ مواخرُهُ ... في كـلّ يـومٍ لنا سُفْنٌ وإبحارُ
مِن غيبِ عالمِهم مدّوا أياديَهمْ ... كي يصحبوكَ وأمـلاكٌ بكَ ساروا
فكلُّ مـاءٍ لـه غـوْرٌ لـهُ نضَبٌ ... دمُ الشهيد كسقف الله مدرارُ
سميرُ حلِّق شهيداً شامخاً نسراً ... البحرُ عـزمُـكَ والإيـثـارُ قنطارُ

الشيخ علي حسين حمادي

(*) استشهد بعمليّة اغتيال إسرائيليّة بقصف جوّي في منطقة جرمانا بريف دمشق بتاريخ 2015/12/20م.

وصيّةُ الرسول كرامتنا

تـقـولُ أُخـيَّـةٌ إنّـي أديـبٌ ... كريمُ الخُلقِ مطبوعُ السجيّه
فقلتُ: كرامةٌ بل أنـتِ أصلٌ ... لـكـلِّ كـرامـةٍ رَفَـعَـتْ أبيَّا
لأنَّ كَرامَـتـي أُخْـتٌ وبِـنْـتٌ ... وأُمٌّ بَـثَّـتِ الأخـلاقَ فـيَّ
فـلا رَجُـلٌ كـريـمٌ دون أُمٍّ ... وأُخْـتٍ عاوَنَتْهُ على البَلِيَّه
ولـيـسَ يُـزَانُ إنـسـانٌ بـوَزْنٍ ... ومـالٍ أو مَـحَـلٍّ أو مَعِيَّه
وليس يُـقـاسُ إنـسـانٌ بِجاهٍ ... وواعِـيَـةٍ فليسَ يـدُومُ شَيَّا
ولا عِـزٌّ ولا شَـرَفٌ تليدٌ ... إذا لم تَرتَفِعْنَ إلـى الثُريَّا
كفى فَـخْـراً المُخْتارُ أوصَـى ... بـكُـلِّ كريمةٍ خُـلُـقـاً أُخَـيَّـه

فؤاد الموسوي

كنتُ هناك معه...

(نقلاً عن صاحب الرؤيا)

أنا لم أرهُ أبـداً.. لقد سمعتُ اسمه مـرّاتٍ. عرفتُ عنه القليل، لكنّه يعرفني وإن لم نلتقِ. لقد جاء إليّ ذات حلم وذهبتُ إليه ذات حقيقة.

لم تكن زيارته خاطفة، لم تكن قصيرة، كانت الرؤيا صادقة، لقد جعلني أرى تفاصيل عمليّته، عشتُ معه لحظات احتضاره، لقد حدّثني، وأنا كنتُ صاغية له، أسمعه بعينٍ القلب، وأسأل نفسي لماذا قصدني؟!

مرّت أيّام وأنا أبحث عن سبيل لأردّ له الزيارة، ولكن أين ضريحه؟ لا علم لي به.

خرجتُ من بيتي لا أدري أنّ روحه كانت تقودني إليه. اليوم هو يوم ذكرى شهادة الصدّيقة. وأنا في يوم رحيل فاطمة أردتُ أن أستشعر قربها. تقرّبت إليها به. لم أدرِ أنّ رحلتي من منزلي إلى ضريحه ستطول. هذه جبّانة الأوزاعي، بقي عليّ أن أجده.

كانت أشعّة الشمس حارقة، لكنّها لم تضايقني، وصرتُ أمشي.

كم من ضريح هنا! أين تُرى جسده يكون؟ طالعتني صورة له.

مشيتُ حتّى اهتديتُ. قبل أن أصل إليه سال دمعي ملء الأرض. من أنا ليأتيني؟ من أنا ليشاركني نصره وشهادته؟

لـسـتُ أدري كـم استمرّت الـزيـارة، عن أيّ الأمـور حدّثته. كلّ ما عرفته أنّي صرتُ أصطحب الأحبّة إليه. سرٌّ ما في تربته. قبل الوصول إليه يسيل دمعُك، تبكي غربتَه، وحدتَه، وتغبطه لمقامه العزيز ورفعته.

ذاك كـان الشهيد المجاهد القائد سمير مطّوط(*).

فاطمة داوود

(*) الشهيد سمير مطّوط (جواد)، استشهد في عملية عليّ الطاهر عام 1987م.

لولا الحسين وصحبه!

هاجروا إلى الله
مع سفينة النجاة
تَرَكُوا الدنيا خلفهم
بزخارفها ومتاعها
أحرموا بأكفانهم
عند أمّ القرى
تَرَكُوا الحجيج والضجيج
فكيف يكون الطواف
والحاكم ظالم
والإسلام بين الوجود واللاوجود
أدركوا كربلاء
وهناك التقى الجمعان
حقّ وباطل
ملائكة أنس
وشياطين جانّ
بدر تعود
هنا عليّ والحسين
وهناك فرعون وثمود
ما آمنوا
ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم
بل كان إسلامهم لقلقة لسان
فهم الطلقاء، ولولا السيف ما جاؤوا
والأصحاب طافوا وسَعَوا
بين السيوف والحتوف
ومن ثمّ صلّوا صلاة
الشهادة خلف الإمام
بل في لحظة التواصل
مع معشوقهم
رُشقوا بالسهام
ومناسك الحجّ بعد لم تكتمل
أين الهدي والأضاحي؟
ويؤثرون بأنفسهم
على مذبح الشهادة
فلولا الحسين وصحبه
لكان على الإسلام السلام

محمد أحمد سالم

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- ما هي الآية التي وردت فيها كلمة «زكاة» ولم تعنِ المال، وإنّما عنت التعطّف؟

2- عن أيّ بيعة تتحدّث هذه الآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: 18)؟

3- على ماذا يرجع الضمير في (منها) في الآية التالية: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ (البقرة: 74)؟

أعرب

كلمة (ثَمَّ) في الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: 20).

استفتاءات

س: هل الحُليّ الذهبيّة التي يشتريها الزوج لزوجته تعدّ من أموال الزوج، وتُقسَّم على الورثة بعد وفاته، أم أنّها ملك للزوجة؟

ج: إذا كانت الحُليّ تحت يد الزوجة وتصرّفها، تتصرّف فيها تصرّف المالك، فيُحكم بملكها لها، إلّا أن يثبت خلاف ذلك.

فكرة

تشبه هذه اللعبة لعبة الغمّيضة. اعصبي عينَيّ طفلك وضعي بين يديه غرضاً يُستخدم في المنزل (شرط ألا يكون مألوفاً جدّاً): فتّاحة قناني، منبّه، خفّ، إلخ... يجب أن يعرف ما هو من مجرّد اللمس. يمكنك أن تزيدي اللعبة صعوبةً إذا حدّدتِ له وقتاً للإجابة، أو إذا رحتِ تعدّين بصوتٍ مرتفع بينما يحاول طفلك أن يجد الجواب.

(من كتاب 150 طريقة لتنمية ذكاء الطفل، آن باكوس- كريستيان رومان).

ما الفرق؟

بين قول الزور: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: 30) وقول البهتان: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 56)؟

إنّ الزور هو الكذب الذي قد سُوّي وحُسِّن في الظاهر ليُحسب أنّه صدق، وأمّا البهتان فهو مواجهة الإنسان بما لم يحبّه وقد بهته.

هل تعلم

1- أنّ ألوان علم المباريات الرياضيّة الأولمبيّة اقتصرت على الأصفر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والأحمر، والأبيض؛ أيّ علم لدولة في العالم سيتضمّن لوناً واحداً على الأقلّ من هذه الألوان حتماً؟!

2- أنّ القارّة القطبيّة الجنوبيّة تُعدّ القارّة العالميّة الوحيدة التي لا تعيش فيها الثعابين أو الزواحف؟

3- أنّ الكلب هو أوّل من سافر في رحلةٍ إلى الفضاء؟

أحجية

ما هو أصغر عدد يقبل القِسمة على كلّ من: 2، 3، 4، 5، 6، وفي كلّ مرّة يكون الباقي واحداً؟

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- هي قوله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم:13).

2- بيعة الرضوان.

3- الحجارة.

إجابة الإعراب

ثمَّ: ظرف مكان مبنيّ على الفتح في محلّ نصب.

إجابة الأحجية

61.

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

		5				7		
2	3						5	8
			1		8			
			4		5			
	7	8	2		9	3	4	
6	2		9		3		7	5
		3	7		2	9		
8		7				4		3

الكلمات المتقاطعة

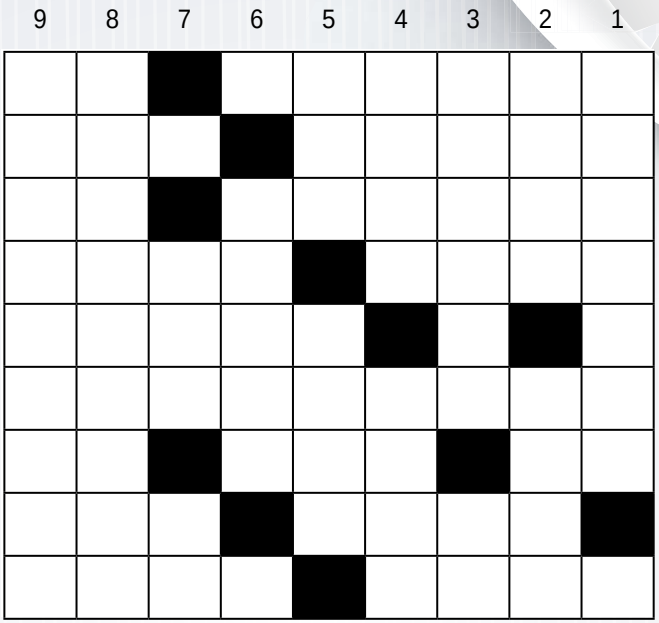

● أفقياً:

1- ﴿قَالَ ... إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ - ﴿... نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾.

2- ﴿... ... بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ - ﴿... رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

3- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ... الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ - ﴿وَلَكُمْ ... الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾.

4- ﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ ...﴾ - ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ ... هَوَاهُ﴾.

5- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى ...﴾.

6- ﴿فَكَانَتْ ... ...﴾.

7- ﴿الْحَقُّ ... رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ - ﴿... اللهُ أَن يَكْفُ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ - متشابهان.

8- ﴿فَإِنَّهُ ... مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ - ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ ... الْيَتِيمِ﴾.

9- ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ ...﴾ - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي ...﴾.

● عمودياً:

1- ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ ...﴾.

2- ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ ... أَمِينٌ﴾ - ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ... وَحَفَدَةً﴾.

3- ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ... وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ - نصف سيدي.

4- ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ ... فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللهِ﴾ - ﴿وَاللهُ ... بِأَعْدَائِكُمْ﴾.

5- منه (مبعثرة) - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ ... بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

6- ﴿وَقَالُوا ... ... لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾.

7- إبل (مبعثرة) - ﴿أَوْ كَالَّذِي ... عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

8- ﴿وَلَبِثُوا فِي ... ... مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

9- ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ ... ... أَعْمَالَهُمْ﴾.

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 338

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	د	م	ح	م	■	ن	ي	س	ا	ي
2	ه	د	ا	ر	م	■	د	ي	ل	و
3	ا	■	ذ	ف	ا	و	ن	■	م	س
4	ل	ب	و	ا	■	ا	و	ل	ص	ف
5	ي	ل	ا	■	د	و	■	ه	ط	■
6	ز	ج	■	ب	ل	■	ا	و	ف	ن
7	■	ي	ن	غ	■	ا	ل	ت	ا	ق
8	م	ك	■	د	ه	ت	ج	م	■	ت
9	ل	ا	س	ا	■	ا	و	■	ف	ر
10	ح	■	ل	د	ا	■	ع	ء	ا	ب

أجوبة مسابقة العدد 337

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- التوابين

ب- الإخلاص

ج- أبي محمد

3- مَن القائل؟

أ- زوجة الجريح ريا

ب- والي المدينة

ج-رئيس فريق الترميم

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- الجامع

ب- يا بقيّة الله

ج- رحمانيّاً

5- من/ ما المقصود؟

أ- رسول الله ﷺ

ب- ولي الله المطلق

ج- أبو ثمامة الصائدي

6- من القلب إلى كل القلوب

7- المجاهدون

8- النميمة

9- الصديقة الكبرى

10- الضباب (الغطيطة)

حـلّ شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 338

7	1	6	2	4	8	5	3	9
5	8	4	9	1	3	2	7	6
3	9	2	5	7	6	4	1	8
6	5	7	3	8	1	9	2	4
8	4	1	7	9	2	6	5	3
9	2	3	6	5	4	1	8	7
1	6	8	4	3	5	7	9	2
2	7	5	8	6	9	3	4	1
4	3	9	1	2	7	8	6	5

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

الاعتذار المُعلّق

نهى عبد الله

حدّثتني: يومها، كنت أرهف السمع حتّى إلى صوت الهواء، حينما كانوا يعلنون النتائج. هم لا يدرون أنّني كتبت حبّي لأمير المؤمنين عليه السلام وأودعته بين أيديهم. سأفوز قطعاً، فالحبّ شفيعي اليوم. بدأ حلقي يجفّ، والاسم الفائز... ليس أنا! لست أصدق، أين تعبي وسهري وشغفي؟! لا يمكنهم أن يتجاهلوا ذلك كلّه. جلت بنظري لأرى الفائزة. كانت صبيّة هادئة ترتدي حجاباً أبيض، يجلس بجانبها شابٌّ طويل، كان يهنّئها، لم أشعر بنفسي إلّا أنّني زُرعت أمامهما، اعترضت بحزن وثورة: «ماذا كتبتِ لتفوزي؟»، وبخجل قالت: «لم أتوقّع أن أفوز في الحقيقة، تفاجأت صدّقيني». ابتسم الشابُّ وبادرني: «ليس الفوز مهمّاً، بينما العمل الذي أنجز للبحث في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، وكلاكما فازت».

ابتعدت عنهما، وعيون الحاضرين تلاحقني. وفيما أحاول عبثاً كظم غيظي، سمعت وقع خطوات خلفي: «سيّدتي لحظة»، استدرت لأرى الشابَّ يحمل ظرفاً أبيض، ويبتسم بمودّة ممسكاً يد الفائزة وبإصرار قال: «أودُّ أنا وخطيبتي أن تقبلي الجائزة بكلّ محبّة، فلم نسعَ إلى المال أبداً، ولا فرق بيننا نحن الموالين لعليّ عليه السلام». تفاجأت؛ تبيَّن أنّ الجائزة كانت مبلغاً ماليّاً، وهما خطيبان يؤسّسان حياتهما حديثاً، وهما بالتأكيد أحقّ بها، مع ذلك يؤثرانني! طوّقني الخجل، وأربكني الموقف، فاعتذرت عن عدم قبولها فوراً، لكن لم تسعفني مشاعري بالاعتذار لهما، وابتعدت.

لم ألتقِ بهما طيلة 18 عاماً. التقيت بها بعد تلك المدّة بعد حرب تمُّوز، سألتها عنه، فأجابني حزنُها: «استشهد هلال»[1].

كان هلال الفاصل بين ما نحبّه في أمير المؤمنين عليه السلام، وبين أن نتمثّل بأخلاقه في الحقيقة.

وصل اعتذاري إليها، لكنّ اعتذاري منه بقي مُعلّقاً..

الهوامش

(1) الشهيد هلال علوية، استشهد في عملية الوعد الصادق 2006م. والقصة عن لسان زوجته.